الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطية الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

قسم اللغة والأدب العربي

ظاهرة السخرية والتهكم في شعر مظفر النواب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

– معتوق شروق

– معتوق أشواق

إشراف الدكتور:

– صالحي جمال

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
يوسفي يوسف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	رئيسا
صالحي جمال	أستاذة محاضر "أ"	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
بلمهل عبد الهادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية

1443هـ / 1444هـ

2022م / 2023م

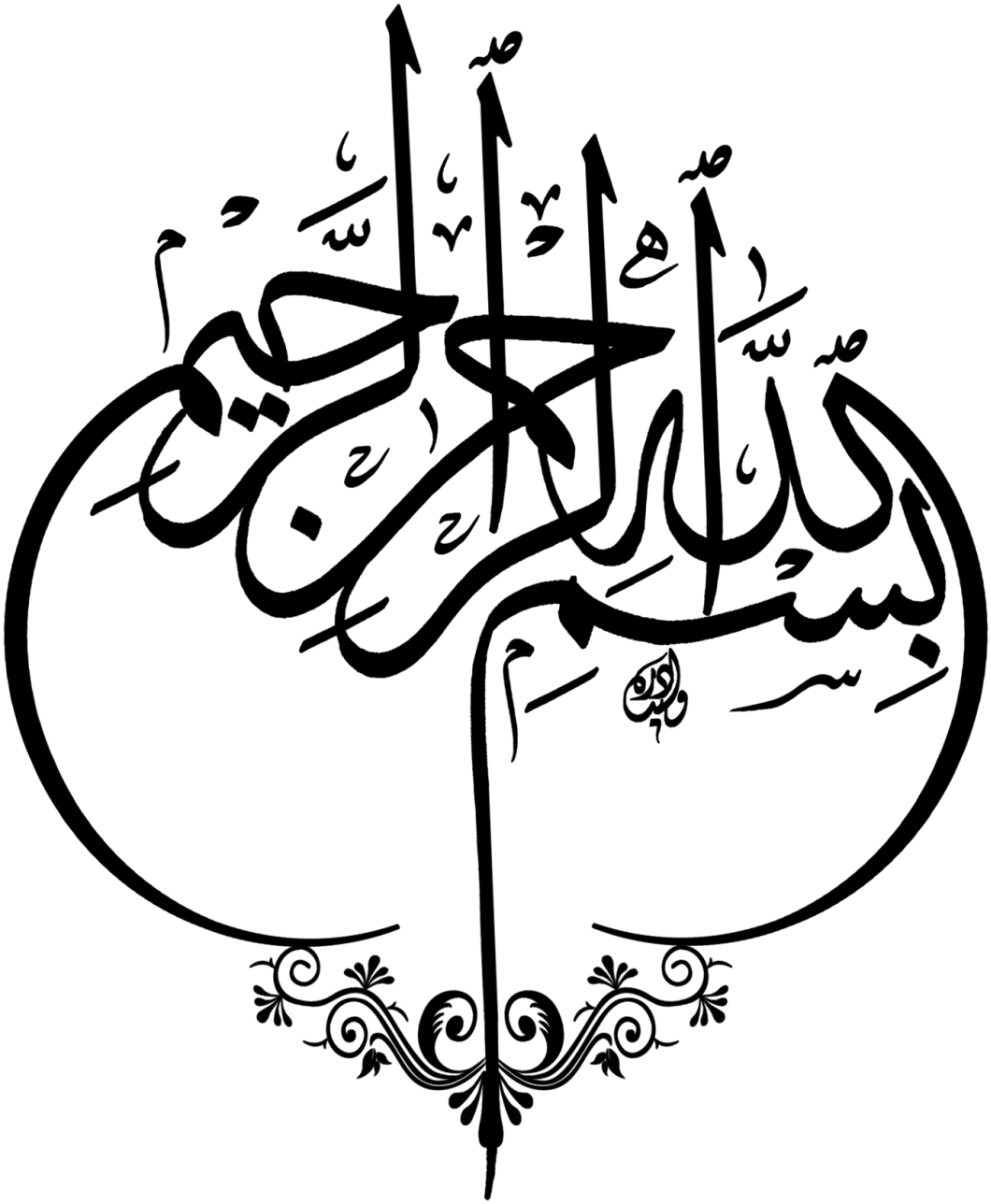
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه وتسهيله إتمام مذكرة تخرجنا، وتحقيق نجاحنا في مسيرتنا الدراسية.

فلَهُ الفضلُ و المِنَّة من قبلُ ومن بعد .

ونسأل الله أن يبارك في جهودنا، ويوفقنا في خدمة المجتمع وتحقيق التقدم والتميز.

إلى الأستاذ المشرف "**صالحي جمال**"، نود أن نعبر لك عن أعمق الشكر والامتنان لكم على توجيهك ومساندتك القيمة خلال إنجاز مذكرة تخرجنا.

نود أيضًا أن نعبر عن امتنانا العميق لأعضاء لجنة مناقشة المذكرة، أ.د. "**يوسفي يوسف**" وأ.د."**بلمهل عبد الهادي**" على وقتكما وجهدكما في قراءة وتقييم البحث، لقد أضفتم قيمة كبيرة لمذكرتنا بقبول هذه المناقشة ولا شك بتعليقاتكم الهادفة واقتراحاتكم البناءة.

كما نتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدنا من قريب وبعيد ،خاصة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي في جامعة ابن خلدون –تيارت.

إهداء

أهدي هذه المذكرة وأعبّر عن شكري العميق وامتناني لأمي الحبيبة وأبي الغالي أدامكم الله الصحة والعافية. لقد كنتما الدعامة الرئيسية في حياتي وسندي الأكبر. بفضل حبكما الكبير ودعمكما المستمر، كان حنانكما وتشجيعكما الدائم يمنحانني القوة والإصرار للمضي قدمًا في مسيرتي الأكاديمية.

أود أيضًا أن أعبر عن امتناني العميق لأخوتي الأعزاء. بفضل تواجدهم المستمر ودعمهم المتواصل، وجدت الدعم الذي أحتاجه في جميع المحطات الهامة من مسيرتي الدراسية. لقد قدموا لي الدعم العاطفي والمعنوي وشاركوا معي الأفراح والتحديات.

لا يمكنني نسيان من تحلوا بالإخاء وتميّزوا بالوفاء ،وبرفقتهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة أخواتي الحبيبات وإلى صديقاتي العزيزات اللواتي كنّ إلى جانبي طوال فترة دراستي. بفضل صداقتكم وتشجيعكم ومشاركتكم لأفكاركم ومعرفتكم، استطعت تجاوز الصعاب وتحقيق تطور كبير في مجال دراستي.

أخيرًا.

إلى أحبائي الأعزاء، فإنكم تمثلون لي أهمية لا توصف، وأنا ممتنة لكم جميعًا على الدعم والمساعدة التي قدمتموها لي. سأحمل ذكراكم في قلبي وأستلهم منكم القوة والإلهام.

معتوق أشواق

إهداء

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى، الذي أعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع

أهدي الشكر الخاص لأغلى الناس في حياتي :

أبي الغالي الذي وقف بجانبي ولولاه، أنا ما كنت وصلت إلى حلمي ،وحبيبة قلبي أمي التي كانت كظل الشجر حمتني من مصاعب الحياة، لقد كنتما القوة الدافعة والحنان المستمر الذي يحملني للأمام أدامكم الله الصحة والعافية، كما أهدي تحية خاصة إلى أمي الثانية التي ربتني وكانت سندا في الحياة، القلب الطاهر الناصع بالبياض وأدعو لها بالرحمة والمغفرة وأن يسكنها الله فسيح جناته.

وإلى خالتي وصديقة عمري التي كان لها العون الكثير في كل مشواري هذا .

وإلى كل أخوتي وعائلتي أهدي إليكم تخرجي بكل جهوده ومثابرته، أهدي إليكم يا من كنتم لي القوة التي أستمد منها حتى وصلت إلى هذه المرحلة

ولا يمكنني نسيان رفيقات الدرب وأخواتي في العلم والدين: أشواق، زهيرة، خولة.

وأخيرا، أود أن أعبر عن امتناني لكل الأساتذة الأعزاء الذين انتفعت بعلمهم، وساعدوني في اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للنجاح .

معتوق شروق

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اسن بسنته وسار على هديه إلى يوم الدين وبعد:

احتلت السخرية حيزًا شاسعاً وجانباً مهمًا في الأدب العربي والشعر خصوصاً، إذ تعد إحدى الأساليب التي تميزت بطابعها الخاص، يستخدمها الأديب للتعبير عن قضايا يعيشها داخل مجتمعه فيلجأ إلى انتقاد الأوضاع والواقع المعيش بنص ساخر.

كما تعتبر السخرية من المصطلحات التي تداخلت في مفهومها مع مصطلحات أخرى(كالتهكم والاستهزاء، والفكاهة، والمفارقة، والغمز..)، فهي تأتي عاكسة لحقائق وقعت داخل المجتمعات بصورة مريحة تبيّن المعنى بأسلوب يبدو هزليًا حينًا، وعابثاً أحيانًا أخرى، رغم جدّية الموضوع والمقصود، وقد تبعث في النفوس شيئًا من الفكاهة والترفيه.

والشعراء كجميع الناس يعيشون الظروف الصعبة والمآسي الإنسانية والتحديات الكؤود، غير أنهم ليسوا كغيرهم في تصديهم لها، فهم يملكون القدرة على تحويلها إلى مشاهد شعرية، تحاكي الواقع وتعالج القضايا، وتواسي المظلومين والمقهورين، و"مظفر النواب" أحد الشعراء العراقيين الذين خاضوا تجربة فريدة من نوعها في الهجاء والنقد اللاذع للأوضاع السيئة من خلال السخرية الهادفة، فهو يواجه بأساليبه الخاصة كل أنواع الظلم، .. سياسيًا كان أو اجتماعيًا... حتى صار رمزا في الشجاعة السياسية، وصوتاً قويًا باسم الضعفاء في الأمة العربية،.. ولعل أسلوب السخرية والتهكم في أعماله الشعرية كان الوجه الأوضح والسمة الغالبة، فحين كان عليه أن يُواجه وَاجَهَ بأقدس وأقوى ما عنده، وهي الكلمة بكل ما تحمل من معاني وأفكار وانتفاضات وهموم وغربة.

ولعل من أبرز الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذه الدراسة الموسومة بـ " ظاهرة السخرية والتهكم في شعر مظفر النواب "، ثم الرغبة في دراسة السخرية والتهكم في الشّعر عموما. وكذلك الحاجة العلمية لدراسة شعر مظفر النواب لقلّة الدراسات التي تناولت هذا الجانب في شعره، فما كان علينا إلا أن نتعرف على هذا الشاعر العظيم الذي نطق بلسان عربي.

وتكمن أهمية السخرية الشعرية في قدرة الشاعر على التّعبير الهادف بنظم كلماته وفق ما يقتضيه المشهد واتخاذها سبيلا لإيصال فكرته بطريقة جريئة، من خلال التقاط الموقف الذي يثير الاستهزاء، والكشف عن الموضوع المراد تسليط الضوء عليه بإبراز عيوبه ومساوئه.

وإذا كانت السخرية كذلك.

- فما هو شعر السخرية وما امتداد جذوره في تراثنا العربي ؟ وما هي أهم مرتكزاته ؟
- وما تجليات السخرية والتهكم في شعر مظفر النواب ؟
- وما هي أهم المضامين الساخرة في شعره ؟

المنهج المتبع:

لقد اقتضى بحثنا الإرتكاز على المنهج التاريخي والوصفي لطبيعة الموضوع، الذي تناول تاريخ مصطلح السخرية عبر محطات تاريخية، وكذا التركيز على توصيف أسلوب السخرية عند الشاعر مظفر النواب.

الدراسات السابقة :اختلفت محاولات الدراسة لشعر **النواب** ،بين مقالات ورسائل أكاديمية وكان أبرزها:

1-**بناء السفينة، دراسات في النص النوابي** .محمد طالب الأسدي. 2009م

وهي دراسة في مستويات البناء اللغوي في شعر مظفر النواب .

2-**خطاب السُخرية ودلالته،** مصطفى منصوري، أطروحة دكتوراه نوقشت في جامعة بلعباس.2015. تناولت دلالات السخرية بشكل عام.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الجولة العلمية، صعوبة الإحاطة بكل ديوان الشاعر لما له من مصطلحات صعبة، وكذلك قلة الخبرة في الخوض في هكذا مجال من قضايا في الشعر السياسي.

خطة البحث:

كانت خطة بحثنا على النحو الآتي:

- **مدخل وفصلان وخاتمة.**

فقد تطرقنا في المدخل إلى ضبط أهم المفاهيم مفهوم السخرية والتهكم في اللغة والإصطلاح ومفهوم الأدب الساخر وعلاقة السخرية بالمصطلحات الأخرى كالهجاء والفكاهة والمفارقة .

أما الفصل الأول المعنون بالسخرية وأشكالها في الأدب العربي فقد تطرقنا فيه إلى نشأة السخرية وتطورها، فأخذنا لمحة عن السخرية في العصر الجاهلي إلى العصر العباسي وملامح عن السخرية في صدر الإسلام إلى العصر الحديث والمعاصر، وكذلك مفهوم السخرية في النص الديني وتناولنا فيه مفهوم السخرية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما الفصل الثاني المعنون بـ: "المعجم الساخر والأداءات الفنية في شعر مظفر النواب" فتطرقنا فيه إلى أشكال السخرية ،وكذلك الدوافع التي أدت بمظفر النواب إلى استخدامه النص الساخر في شعره ودراسة أهم السمات الفنية المستعملة في ديوانه. لنصل إلى الخاتمة التي هي حوصلة أهم النتائج.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "جمال صالحي" على نصائحه وتوجيهاته وعلى تحمله مشاق هذا العمل، كما نتقدم بالشكر الخالص إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل .

ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد.

مـــدخـــــل

ضبـط مفاهيـــم السخرية

مدخل: ضبط مفاهيم السخرية

وردت لفظة "سخرية" في القرآن الكريم في ثمانية وثلاثين موضعا توزعت معانيها الدلالية بين الاستهزاء والتذليل"[1].

1.تعريف السخرية:

أ/ لغة :

عرف ابن فارس السخرية بقوله «السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال، من ذلك قولنا سخر الله عزوجل الشيء، وذلك إذا ذلّله لأمره وإرادته. قال جلّ ثناءه[2]:{ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ**}[3].

أما في معجم لسان العرب، جاءت «سَخِرَ منه وبه، سخْرًا وسَخْرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا بالضم، وسُخْرةٌ وسَخَرِيًّا وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّةً: هزء به» [4].

وذكرها الزمخشري بأنها:« سَخَرَ فلان سُخْرَةٌ، سُخْرَةٌ يضحك منه الناس ويضحك منهم، وسَخِرت منه واسْتَسخَرْت واتخذوه سُخْرِياً »[5].

---

[1] خليفة مأمور، علي كرباع، المدونة. مقال لمسخرية من جدل المعنى إلى تعدد الأشكال لمصطلح، التطور، الحضور والفعالية، المجلد 7/العدد2، ديسمبر2020،ص590،592

[2] ابن فارس أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ط3، ج3، 1980، ص 144.

[3] سورة لقمان، الآية 20.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مادة السين، دار المعارف، 11150، القاهرة، ص1963.

[5] ابو القاسم ابن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص 443.

قال تعالى: {**فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ**}[1] جاءت كلمة «سخر الله منهم بمعنى أهانهم وأذلهم جزاءً وفاقا »[2].

كما نهى الله عزوجل في كتابه الكريم عن السخرية لأنها تدل على الاحتقار وتصغير الشخص لقوله تعالى: { **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ**}[3].

وجاءت "سَخَّر: التسخير سياقة الشيء إلى الغرض المختص قهرا "[4]، قال تعالى: {**وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَيْلَ وَالنَّهارَ** }[5].

« فالُمسَخِّر هو المقيّض للفعل والسُّخرِيُ هو الذي يُقهَرُ فيَتَسَخَّرُ بإرادته »[6]، لقوله تعالى: {**لِيَتَخِّذَ بَعْضَهُمْ بَعْضاً سُخْرِياً** }[7].

وفي معجم لغة الفقهاء « سُخْرَة بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه،التسخير والتذليل أي الإجبار على العمل بغير أجر. وسُخْرِيَة بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه الاستهزاء والتحقير »[8].

وبالتالي فإن دلالات مصطلح السخرية لغويًا توزعت بين **الاستهزاء** و**التذليل**، وهذا ما ورد في الكثير من المعاجم .

---

[1] سورة التوبة، الآية 79.

[2] حسين محمد مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1418 هـ . 1997 م، ص110.

[3] سورة الحجرات، الآية 11.

[4] الراغب الأصفهاني، تح: محمد سير كيلاني ،مفردات ألفاظ القرآن، دار المعرفة بيروت . لبنان، ج1، ص300.

[5] سورة إبراهيم، الآية 33.

[6] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ،مرجع سابق , ص300.

[7] سورة الزخرف، الآية 32.

[8] محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط1، 1416 هـ . 1996 م، ص206.

ب/ اصطلاحا:

يقول شوقي ضيف في تعريفه للسخرية «بأنها أرقى أنواع الفكاهة، لما تحتاج من ذكاء ومكر وخفاء، وهي أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب يهزؤون بالعقائد والخرافات، ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم، وهي حينئذ تكون تهكمًا أو تقريعًا خالصًا»[1].

وعند الدكتور نبيل راغب يقول: " السخرية ستظل جزءا عضويا لا يتجزأ من تكوين النفس البشرية التي تستخدمها كما يستخدم القنفذ أشواكه التي يتقوقع داخلها عند أي هجوم، فلا يجد عدوه ثغرة يستطيع أن يتسلل منها إليه، وستظل السخرية أحد المجالات الحيوية المثيرة التي يصول فيها الأدباء ويجولون على مر العصور، من أجل الجديد في الإبداع الأدبي"[2].

ومما ورد في تعريفها أيضا قول أدونيس: «لم تقتصر السخرية في الشعر العربي على المضحك الذي يكتفي بأن يلاحظ الخلل في عالم الظواهر ويعبّر عنه، وإنما تعدت ذلك إلى أن تلاحظ أن وراء هذا الخلل الظاهري خللا باطنيا يهدد جوهر العالم، فهي لا تتوقف في نقد الظواهر والعادات والأخلاق، وإنما تشك في الإنسان ذاته، وفي النظام العام الذي يُسيِّر العالم.»[3]

فالسخرية إذًا مدعاة للضحك والاستهزاء، وهي نوع من الضحك الكلامي أو التصويري الذي يعتمد على العبارة البسيطة، أو على الصورة الكلامية مع التركيز على النقاط المثيرة فيها ».[4]

فهي بهذا المعنى دلت على الضحك والهزء، بقصد تطهير الحياة من الظواهر السلبية لهذا فإن السخرية عمل إنساني محض، ولا يستطيعها الإنسان لأنها توأم الضحك، وإن لم تبعث عليه أحيانا، ونستطيع أن نقول : أن الإنسان حيوان ساخر، لأن السخرية جماع النطق والضحك والعقل »[5].

ويتناولها عبد الله الضمور بقوله: «وكذلك تتخذ البلاغة منها سلاحا أشد فتكا لا يمكن إغفاله أو الاستهانة به»[6].

---

[1] شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص10.

[2] ينظر: نبيل راغب، الأدب الساخر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،2000، ص39

[3] ينظر: أدونيس علي أحمد سعيد، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص40.

[4] ينظر: حامد عبد الهوال، السخرية في الأدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1989 م، ص16.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص30.

[6] نزار عبد الله الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص16

يفهم من ذلك أن السخرية كلام يستعمله الأديب للتعبير عما يختلج في نفسه ضد ظاهرة ما باستعمال الإضمار بدل الإظهار والتلميح بدل التصريح، فالسخرية تعني اكتشاف مواطن الضعف في عمل ما أو شخص ما أو نص ما، كما أنه يعد لونا من ألوان الأدب الموجود منذ الأزل.

وذكر أيضا في كتاب البلاغة الجديدة « أن السخرية عامة وشاملة في الكون والحياة والنشاط الفني للإنسان: إن كل ما يمزق الإنسان، وكل تناقضاته، ووعوده الصادقة غير الموفاة، ومثاليته المتضاربة مع سلوكه تكون مصدرا للسخرية: تكون سخرية تراجيدية عندما يتعذر إصلاح الأزمة، ودعابة عندما تكون العواقب قابلة للإصلاح أو الإهمال»[1].

المستخلص مما سبق أن السخرية جاءت بمختلف أنواعها ودلالاتها هادفة إلى نفس المعنى وتصب في قالب واحد متعدد الأوجه والأقنعة، فهي كما ذكرنا سابقا أرقى الأنواع الفكاهية التي زخر بها أدبنا العربي دالة على الاستهزاء والاستهانة والانتقاص من القدر بأسلوب يبدو لينا ناعما في نقد الآخرين.

وبعد عرض مصطلح السخرية وبيان تعدده وتنوعه عند الكثير من الدارسين والنقاد ننتقل إلى مفهوم التهكم فهو مرتبط بالسخرية ارتباطا وثيقا، إذ يعد التهكم فرعا من جذرها وأن كل سخرية تحمل تهكما لذلك يجب ضبط مفهومه.

2. التهكم:

أ/ لـــغـــة: ورد في معجم مقاييس اللغة هكم: « الهاء والكاف والميم تدل على تقحم وتهدم وهكم، هكماً، تَقَحّمَ على الناس وتعرضَّهم بشر، والتَهَكُم هو: التهزء وتهكمت البئر: تهدمت»[2].

وجاء في المعجم الفلسفي «التهكم: الاستهزاء، أو السخرية. هو ما كان ظاهره جداً وباطنه هزلاً، وطريقة التهكم عند سقراط هي: السؤال عن الشيء مع إظهار الجهل به.»[3]

وأتت السخرية بالقلب في اللفظ، وعكس المعنى[4] كما في قوله تعالى: {**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**}[5].

---

[1] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق . الغرب 2012 ،ط2، ص98.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (ب . ط) ،ص52.

[3] جميل صليبيا، المعجم الفلسفي للألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت . لبنان ،ط1، 1982 ،ج1، ص 356

[4] محمد عدنان الخطيب، السخرية البيانية في القرآن الكريم ،دراسة موضوعية لنيل درجة المعيدية، شعبة التفسير وعلوم القرآن ،ص04

[5] سورة آل عمران، الآية 21.

أما حامد عبد الهوال عرف في كتابه السخرية في الأدب المازني التهكم بأنه «الاستخفاف بالشيء والعبث الهادفة .»[1]

اصـطـلاحـاً :بعد عرض المفهوم اللغوي لمصطلح التهكم وبيان تعدده في الكثير من الدراسات نعرج إلى المفهوم الاصطلاحي، فهو مشترك مع السخرية بحيث أنه ينبع من نفس واحدة معها كما يعد لوناً من ألوانها فهو « السخرية التي تمتلئ بالمرارة والأسى وتحمل أحيانا ألوان السخرية، الفكهة، الضاحكة، الناقدة، التي تهدف وتتقدم في مرات كثيرة نحو استخدام أسلوب التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري) وهو وضع الشخص في صور مضحكة، كالمبالغة في وصف عضو من أعضائه ومحاولة تشويه[2]».

ذكر عبد الحميد شاكر في كتابه الفكاهة والضحك أن التهكم « هو الآلية (أو الميكانيزم) البياني (البلاغي) الرئيسي الذي يستخدم لإثارة وعي القارئ (أو المتلقي) بالاختلاف الدرامي بين العمل الأصلي (الذي تجري محاكاته) والعمل الجديد.»[3]

"وقد يتهكم الشخص بنفسه ليحصل على خبر يريده وكثيرا ما تجد هذا في المجتمعات التي تضم شخصا بقصد عون الجالسين عن طريق إضحاكهم."[4]

وهو أن يضع نفسه في موقف السخرية والضحك لنيل رضا الآخرين، والحد من وقع السخرية عليه.

وذكر في كتاب جحا العربي لمحمد رجب أن " التهكم لون من ألوان السخرية المتفلسفة أو الفلسفة الساخرة يعتمد على المبالغة، ويعتمد على المفارقة والجمع بين النقضين، لإبراز المعالم وتجسيم الصورة ."[5]

أما الدكتور عزت السيد أحمد يقول إن « التهكم شكل من أشكال الكذب، إنه الكذب الذي لا يرمي إلى الخداع دائما، على الرغم من أنه يرمي غالبا إلى الخداع إنه يفترض، ككل كذب تناقضا بين

[1] حامد عبد الهوال، السخرية في الأدب المازني، ، مرجع سابق ص16.

[2] نزار عبد الله خليل الظمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، مرجع سابق، ص67.

[3] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، الكويت، عالم المعرفة، 2003م، ص51.

[4] حامد عبد الهوال، مرجع سابق ، ص16.

[5] ينظر: محمد رجب النجار، جحا العرب,، دار عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص123.

التعبير وبين جزء من الفكر على الأقل، وإن التهكم يعرف، بوجه عام هذا التناقض بل ويرضى به، ويقدر شأنه ومداه، ويستخدمه ابتغاء غاية جمالية أو عملية.»[1]

مجمل القول والملاحظ مما سبق أن العلماء لم يضعوا تعريفاً محددا وجامعا لمصطلحي السخرية والتهكم حيث لا يمكن أن نجد لهم تعريفاً جامعاً مانعاً .

3. الأدب الساخر :

هناك فرق بين الأدب الساخر كمفهوم شامل على مستوى الشكل أو المضمون، وبين عنصر السخرية الذي يمكن أن يوظفه الأديب في عمل من أعماله بإضافة إلى عناصر أخر"[2] إذ يعد شكلا فنيا وفكريا متعارفا عليه، كان يهدف إلى إصلاح المجتمع وتطويره من، خلال إثارة الضحكات أو الابتسامات على أقل تقدير، وذلك باستخدام أية أداة متاحة أما الهدف الأول للأدب الساخر هو هدف تصحيحي سواء على المستوى الأخلاقي أو المستوى الجمالي ويختلف في لهجته وتوجهه ومنهجه عن كل أساليب التعبير الأخرى التي تهدف إلى الرفض أو الشجب، أو الهجوم أو التقليل من شأن الموضوع. »[3]

فالأدب الساخر هو فن بناء أكثر مما هو هدم، يساعد على الإصلاح لا على الاحتقار أو الاستهزاء، معتمداً صاحبه على أسلحة مستترة وغير مباشرة لتبرير غايته.

فـ« الأدب الساخر لا يعني الضحك من أجل الضحك، فهذا يسمى تهريجا بينما الأدب الساخر هو كوميديا سوداء تعكس أوجاع المواطن السياسية أو الاجتماعية ويقدمها بقالب ساخر يرسم البسمة على الوجه، ويضع خنجرا في القلب، ويشتمل هذا الأدب على كافة أنواع الإبداع الأدبي الذي يطرح موضوعاته بسخرية، والكاتب الساخر هو من يحول الألم إلى بسمة والحزن إلى إبداع، فإن لم يكن الكاتب الساخر قضية مهموما بها ورسالة يريد لها أن تصل، فإنه يصبح مهرجا، الكاتب الساخر يجعل القارئ يبكي من فرط الضحك، وفي الوقت نفسه يضحك من فرط الألم.»[4]

---

[1] عزت السيد أحمد، التهكم وفن الإضحاك عند الجاحظ، العالم العربي للنشر، عمان، ط1، 2018/11، ص90.

[2] نبيل راغب، الأدب الساخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص10.

[4] محمد حسين دباء، مقدمة موجزة في الأدب الساخر، الأحد 12 أكتوبر . 09:00 www.alayyam.info

4.السخرية وإشكالية المصطلح :

تعتبر السخرية من أهم الظواهر البارزة في أسلوب بعض الكتاب والشعراء، الذين يقدرون الحياة من حولهم ويتأثرون بها. فهي تلفت نظر الباحثين والنقاد في الكتابات الأدبية، «السخرية تعني الضحك والاستهزاء، والتهكم هو الاستخفاف بالشيء والعبث الهادف به.»[1]

من خلال هذا يبدو أن ظاهرها ضاحكا وباطنها جادا، ولذلك حاول أن يصفها «أدلر تحليل السخرية بصفتها انفعالا مركبا»[2]، فغرض الساخر هو النقد أولا والإضحاك ثانيا.

و"ترتبط السخرية ارتباطا وثيقا باختلاط مفهومها بمفاهيم أخرى، لكن ثمة فروق واضحة وجب تحديدها: ما الحدود بين السخرية والهجاء؟ والسخرية والفكاهة؟ السخرية والمفارقة؟ ".[3]

1.4-السخرية و الهجاء: يعد الهجاء فنا من فنون الشعر العربي، الذي يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب والاحتقار أو الاستهزاء، حيث يقول أحد الكتاب عن الهجاء بأنه « فن الشتم والسباب ونقيض المدح.» [4]

فالعلاقة بين الهجاء والسخرية هي الجزء بالكل، إذًا لم تكن السخرية غرضا شعريا مستقلا عن الهجاء فمن بين أساليب الهجاء نجد:" الهجاء الواقعي الذي يصور فيه الشخص المهجو على حقيقته دون زيادة".

والأسلوب الساخر الكاريكاتوري الذي يتفنن فيه الشاعر بإلصاق الصفات المثيرة للسخرية بالشخص المهجو."[5] بمعنى أن السخرية هي أسلوب في الأداء الهجائي فتتطور بتطوره، لأنها أداة من أدواته و« تمزج السخرية بالهجاء من ناحية الوظيفة ويفترقان من ناحية المادة أو الطبيعة.» [6]

ويكمــن الفرق بينهما في أن الهجاء أسلوب صريح ومباشر يتوجه فيه الشاعر إلى شخص معيــن أو

---

[1] حامد عبد الهوال، مرجع سابق ، ص16.

[2] نعمان محمد ـمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص15.

[3] ينظر خليفة مأمور ،علي كرباع ، مرجع سابق ،ص594

[4] محمد حسن، الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، الناشر مكتبة الآداب، بالجماميزت، 42777، مطبعة أحمد بشارع فاروق، 47192، ص01 .

[5] سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، بيروت ـ لبنان ص ـ ب، 5229 / 19، ص06.

[6] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص10.

جماعة، أما السخرية فتتجنب التشهير وتتوخى المواراة، بطريقة غير مباشرة، مهذبة وهادفة، فهي ضحك قاتل .

2.4– السخرية والفكاهة: الفكاهة عنصر هام من عناصر الأدب، فهي تؤدي وظيفة اجتماعية كبيرة في تسلية النفوس، وتكون بين الأهل والأصدقاء، بهدف الضحك والمزاح والدعابة، والظرافة وتحبيب الذات وتقريبها من الآخرين، فالعلاقة بين السخرية والفكاهة كما يقول نزار عبد الله « إن الاتفاق على أن الضحك هو الأصل لهذه الأنواع يمكن أن يفيدنا في فهم العلاقة بينها جميعا، فالضحك له أوجه مختلفة مما يجعلها تخفى قليلا عن أعين الناس ويصعب التفريق بينهما.»[1] بمعنى أن الفكاهة تشتمل على الجو المرح الضاحك فالضحك غريزة في الإنسان لا يكتسبها، فهو جزء من ظاهرة عامة في الطبيعة البشرية، أما إذا كان الضحك يقصد اللذع والإيلام، فهو سخرية لأنها ليست شيئا ماديا محسوسا يستطيع الإنسان أن يدركه، فهي تخضع لدرجة الذكاء وقوة التذوق، بمعنى أن السخرية تكون حالة من حالات الضحك لكنها بطريقة الانتقاد وتبيان النقائص، باستعمال ألفاظ عكس ما يقصده المتكلم حقيقة.[2]

3.4–السخرية والمفارقة: السخرية ترتكز على المفارقة ففي قلب المفارقة تشيع السخرية، فهي تتصف بالمراوغة وعدم الثبات، واختلفت تعريفاتها عبر العصور، فما تعنيه في عصر غير ما تعنيه في عصر آخر، أو من أديب إلى آخر « المفارقة Irony صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد.» [3] يقصد بها هنا استخدام عبارات المدح لتفيد الذم، بطريقة غير مباشرة كما نجد في السخرية، فمن الصعب أن نفصل بينهما، لأنهما من طينة واحدة "يزدوج الهزل والجد معا ليكونا أسلوبا مفارقيًا"[4] وكذلك: «المفارقة تعني أن هناك تعبير له دلالتان دلالة سطحية ودلالة عميقة»[5]، فالدلالة

[1] ينظر: نزار عبد الله خليل الظمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، مرجع سابق، ص19.

[2] ينظر: سيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهيرية، ط1، 1397 هـ و، ر 1988، ص100.

[3] د.سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي المفارقة، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الفارس نشر عمان، م الرابع، ط1، 1993، ص251.

[4] يسرى خليل عبد الرحمان سلامة أبو سنينة، المفارقة في شعر الصنوبري حسام التميمي، رسالة ماجستير في اللغة، 1438 هـ.2015م،ج الخليل، ص26.

[5] محمد كريم الكواز، شعرية المفارقة و هاوية الشاهر، دار الشؤن، ط1، بغداد، 2013، ص25.

السطحية يكون فيها تناقض ظاهري في الألفاظ أما الدلالة العميقة فهي قصد الشاعر المعنى الحقيقي الذي يراد به، برغم من أنها أرقى أنواع النشاط العقلي ولكنها أكثرهم تعقيدا "المفارقة أن تقول شيئا وتقصد العكس"[1]أي أن داخل التركيب أو المبنى لكل مفارقة هناك نوع من التناقض والتضاد بين عناصر المحتوى أو بين ما يقال وما يقصد.

[1] سي ميويك، المصطلح النقدي المفارقة، مرجع سابق، ص18.

الفصل الأول

السخرية وأشكالها في الأدب العربي

الفصل الأول: السخرية وأشكالها في الأدب العربي

المبحث الأول: نشأة السخرية وتطورها

مرّ الأدب العربي بمراحل مختلفة عبر العصور المتعاقبة، وتأثر وتدرج فيها بعوامل البيئة والحكم قوة وضعفا، وهذه بعض الفترات التاريخية التي نرصد فيها ظاهرة السخرية من خلالها:

1/لمحة عن السخرية في العصر الجاهلي:

"**الجاهلية**" كلمة تنشر قضايا عديدة ومصطلح مستحدث أطلقه الإسلام على المرحلة السابقة للبعثة النبوية "[1].

"أما الألفاظ التي تدل على معنى **السخرية** فقد نُثرت في الأدب الجاهلي، وأوردتها معاجم اللغة دون العناية بإيراد الشواهد التي تجلي دلالاتها ".[2]

ومن موضوعاته "المدح، الغزل، الهجاء، الرثاء، وصف الطبيعة "وقد بدأت القصيدة الجاهلية بالمقدمة الطللية، ومن أشهر شعراء العصر الجاهلي هم أصحاب المعلقات السبعة وقيل العشرة: امرؤ القيس، طرفة بن العبد، زهير بن أبي سلمى، النابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص وغيرهم.

حيث يقول كعب بن زهير فيهجاء وذم من لا يحفظ جاره:

وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِداً إِلَيْكُم أَجاءَتهُ المخافَةُ والرَجاءُ[3]

في حين نجد أن عبدالله بن رواحة، فقد هجا قبيلة الأوس كما قال إن قبيلته على درجة من القوة والرفعة، بحيث لا تفكر في الانتقام من الأحلاف الذين تحزبوا ضدها، وأن سيادة القبيلة مكفولة لا يمكن انتقاصها، وأنهم نالوا من الأوس إلى العبيد فهم ليس لهم سيد، وقد هجا تحالفهم مع اليهود:[1]

---

[1] كريم الوائلي، الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، 2018/10/22، بغداد، مكتبة كعيبة والجيل الجديد، ص33.

[2] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوقيعية، للطباعة والنشر الأزهر، (د،ط)، 1978، ص59.

[3] محمد سامي الدهان، الهجاء، دار المعرفة، ط3، 1119، النيل القاهرة ع م ع، ص45.

زَعْمتُم أنَّمــا نِلتـم مُلـــوكَا ونَـــزْعُم أنَّمـــا نِلْنَا عَبِيْدَا

وَمَا نَبْغِي مِنَ الأحلافِ وَتْرًا وقَدْ نِلْنَا المُسَوَّدَ وَالمَسُــودَا

وَكَانَ نِساؤُكُمْ فِي كُـلِ دَارٍ يُهَرّشْنَ المَعَاصِمَ والخُـدُودَا

تَرَكْنا جُحَجَبَى كَبَناتِ فَقْعٍ وَعَوْفًا فِي مجالِسِها قُعُــودَا

وَرَهْطُ أَبِي أُميَّةَ قَدْ أَبَحْنَــا وأوس الله أَتْبَعْنَــا ثَمُـــودَا

وَكُنْتم تَدَّعوُن يَهُودَ مَــالًا أَلانَ وَجَدْتُمُ فِيهــا يهــودَا[2]

ويقول أيضا حسان بن ثابت في هجاء قوم من الأقوام:

لاَ بَأسَ بالقومِ من طولٍ وعظمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ[3]

أما الحطيئة فهجا الزبرقان :

دَعِ المكارِمَ لا تَرحَل لِبُغْيَتِهــا وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَ الطاعِمُ الكاسي[4]

فمن خلال هذا يمكننا القول بأن فن السخرية لم يعرف كظاهرة عند العرب في الجاهلية بل عُرف بما يسمى الهجاء الذي استخدموه في الحروب، والخصومات ولوصف السيء من الأخلاق، كالبخل، ولخداع وجميع الرذائل الهجاء.

2/ملامح من السخرية في صدر الإسلامي إلى العصر العباسي:

ارتبط الشعر **الإسلامي** بظهور الدعوة الإسلامية التي حملها الرسول ﷺ.

---

[1] ينظر: وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة في سيرته وشعره، دار العلوم، للطباعة و النشر 1402هـ . 1981 م، بيروت، لبنان ص58.

[2] ينظر: وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، مرجع سابق,, ص58 وينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة العرب، تح، محمد علي البجاوي، مصر، نهضة مصر، ص499.

[3] حسين علي الهنداوي، تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية الإسلامية، ص140.

[4] ديوان الحطيئة، محمد قمحية، برواية وشرح ابن السكيت، 246.186 هـ، دراسة وتبويب د، دار الكنب العليمة بيروت، لبنان ،ط 1، 1413 هـ . 1993، ص119.

ونَجِد الشعراء اِسْتَبْسَلُوا في الجهاد بشعرهم لنصرة الدين، ومحاربة أعدائهم بالشعر، والفخر بالنبي ﷺ، وهجاء قريش وتسجيل الغزوات ...

فانقسموا إلى قسمين منهم المؤيد ومنهم المعارض، فنجد "جماعة منهم ظلوا يقولون الشعر نصرة للإسلام ودفاعا عن الرسل".[1]أما من كفروا برسالة محمد ﷺ قد "وقفوا في صفوفهم يتهجمون على الرسول ويهجونه ويحمِّسون قومهم ضده"[2].

وقد أحدث الإسلام تحولا جذريا في حياة الأمة العربية حيث نقلها من طور القبائل إلى طور التوحيد في إطار دولة عربية تدين بالإسلام وتتخذ القرآن الكريم مثلا أعلى، حيث "اختفت من الشعر في هذا العصر الألفاظ والمعاني الجاهلية التي لا تتفق وتعاليم الإسلام وخاصة ما يتعلق بالعصبية ".[3]

فالإسلام ألغى العصبية بقوله تعالى:{**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**}[4]

وقد أوردت آيات عديدة لفظ السخرية:

قوله كذلك في سورة الأنبياء:{**وَ لَقَدْ اسْتَهْزَئ بِرُسلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاق بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُم مَا كَانُوا بِه يَسْتَهْزِءُونْ**}[5].

فالقرآن نهى عن التنابز بالألقاب والاستهزاء بالآخرين و" الاستهزاء مرادف للسخرية في كلام أئمة اللغة" [6].

ومن شعراء هذا العصر "حسان بن ثابت، كعب بن زهير، وعبد الله بن رواحة، الحطيئة وغيرهم فمعظمهم عايشوا العصرين، فهم شعراء مخضرمون".

---

[1] علي يوسف عثمان عاتي أستاذ الأدب والنقد، الأدب في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العثمان، اليمن، ط1، 2002م ،ص38.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص39.

[3] معاذ السرطاوي، دراسات في الأدب العربي، دار جدلاوي، عمان، الأردن، ص 13

[4] سورة الحجرات، الآية 10.

[5] سورة الأنبياء، الآية 41.

[6] حسني محمد العطار، أسلوب الإستهزاء في ضوء القرآن الكريم وأخطاره وأثاره، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر،ط1 1442. 2020م ص14.

فنجد عبد الله بن رواحة يرد على قصيدة عباس بن مرداس التي قالها عندما أجلى الرسول صلى عليه وسلم اليهود من المدينة وجاء فيها:

هَجَوْتَ صَرِيحَ الكَاهِنَينَ وَفِيكُمُ وَلَهُم نِعَمٌ كَانَتْ مِنْ الدَهْرِ تُرتُبَا[1]

ويقول حسان بن ثابت في هجاء أبي سفيان في الدفاع عن الرسول ﷺ:

أَلاَ أبْلَغْ أَبَا سُفْيَـانَ عَنِّـي فَأَنْتَ مُجَوَّفٌق نَخِبٌ هَـوَاءُ

بِأَنَّ سُيوُفَنَا تَرَكْتَـكَ عَبْـداً وَعَبْدَ اَلدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَـاءُ

هَجَوْتَ محمدا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَـزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَ لَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُما لِخَيْرِ كُمَا اَلْفِدَاءُ[2]

وإلى جانب حسان بن ثابت يحظر الحُطَيئة كأحد أشهر الساخرين في هذا العصر، بأساليبه الساخرة المبتكرة التي لم يسبق إليها أحد فيسخر من أمه بقوله :

جَـزَاكَ الله شَـرّاً مِنْ عَجوزٍ ولقّـاك العقـوقِ منكَ البنيناَ

تنحّى فَاجْلِسِي مِنَّـا بَعِيـداَ أَرَاحَ اللهِ مِنْـكَ العَـالِمِينَا

ألَمْ أُوضَحْ لَكَ البَغْضَاءَ مِنـّي وَلَكِنْ لاَ إخـالُكِ تعلقينـا

حَيَاتك ماعلمتْ حيـاة سوءٍ وموتك قد يسرّ الصَالحينـاَ[3]

وحتى نفسه لم تسلم من هجائه وسخريته، إذ يقول :

أبتْ شفتايَ اليوم إلاَّ تكلُّماً بشرٍّ فمَا أَدري لمَنْ أنا قائِلُـهْ

أَرَى لِي وَجْهاً شوَّهَ الله خَلْقَهُ فقبّحٍ مِنْ وَجْهٍ وقُبّح حامـلُـهْ [1]

---

[1] حسني محمد العطار، أسلوب الإستهزاء في ضوء القرآن الكريم وأخطاره وأثاره ، ص136.

[2] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري الأستاذ عبد أ مهنا، ، شرحه و كتب هوامشه وقدم له، دار العلمية، ط2،1414 هـ، 1994م، ص20.

[3] ديوان الحطيئة، وليد قصاب، برواية وشرح ابن السكيت 186، 46 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م ص186، 187.

ففي هذين البيتين خروج عن فطرة الإنسانية، يجب تقبل الروح والرضا وحب النفس، هنا يقال أنه التمس ذات يوم انسانا يهجوه فلم يجده، وضاق عليه ذلك فراح يهجو نفسه، رغم هذا ولكم الحطيئة لم يلجأ في « هجائه إلى الفحش والإقذاع في القول، فقد كان لسانه عفيفا بخلاف ما كان ينتظر من رجل مثله، بل لجأ إلى التهكم»[2].

ونجد أيضا قد هجا زوج أمه وصوره على أنه بغير فائدة لا يصلح لأي شيء بقوله:

لَحَــاكَ اللهُ ثمّ لَحَــاكَ حقّـــــاً أبــاً ولحـــاك مِـــــنْ عمٍّ وخالِ

فنعمَ الشيخُ أنتَ لَدى المَخــازِي وَبئس الشَيخ أنتَ لَدَى المَعَـــالِي

جَمعـــتَ اللؤمَ لاَ حيَّـــاك ربّي وأبْـــوابَ السّفاهَـــة والضّلالِ[3]

ومن أخبار ليلى الأخليية مع النابغة الجعدي أنه هجاها فقال :

أَلَا حَيَّيَــا لَيْلَى وقُــولاَ لها: هَلاَ فقَدْ رَكِبَتْ .....أمْرًا أَغَرَّ مُحَجَّلاَ

بُرَيْذِينَةٌ بَـــــلَّ البَرَاذينُ ثَفْـــرَها وقَـدْ شَرِبَتْ في أَوَّلِ الصَّيْف أُيَّلاَ

وقَدْ أَكَلَتْ بَقْلاً وَخِيمــاً نَبَاتُــه وقد نَكَحَتْ شَرَّ الأَخَايِلِ أَخْيَلاَ[4]

وما يمكننا قوله أن السخرية كانت حاضرة في النصوص الأدبية، بقوة في هذا العصر فتطورت وأخذت موضوعات متنوعة، وهذا ما نلحظه في النماذج التي تطرقنا إليها.

أما عن الشعر في **العصر الأموي** فقد ازدهر واتسعت مواضيعه، وتطورت أساليبه فأصبحت معانيه وألفاظه أكثر رقة ولطافة متماشية مع حالة العصر الجديد، فوصف جورجي زيدان ازدهار الشعر وانتشاره بأنه "لم يكن للشعر العربي تأثير في النفوس ومنزلة مثل ما كان له في العصر الأموي"[5].

---

[1] ديوان الحطيئة، وليد قصاب، برواية وشرح ابن السكيت 186، 46 هـ، ص187.

[2] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص201.

[3] ديوان الحطيئة، وليد قصاب، برواية وشرح ابن السكيت 186، 46 هـ، ص168.

[4] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف القاهرة 1377 هـ. 1958م ص448.

[5] ينظر معاذ السرطاوي، دراسات في الأدب العربي، ص107

ونجد أن السخرية في هذا العصر، قد طبعت بطابع مميز وخاص، جاء وليدا لتلك التغييرات التي مست نظام الحكم آنذاك وقد ظلت الخلافة في بني أمية من سنة 661 . 750 م أي من 41 . 132هـ فتعاقب عليها منهم أربعة عشر ملكا أولهم معاوية ولآخرهم مروان بن محمد الملقب بالحمار لصبره على الأعمال[1].

وقد نظم الشعراء في هذا العصر مواضيع كثيرة في الشعر، منها ما كان موجوداً من قبل فأضافوا عليها وعدلوا قواعدها حتى جعلوها غرضا مستقلا بحد ذاته، كالفخر، المدح، الهجاء، الوصف، النقائض، والغزل. ومن أشهر شعراء هذا العصر "فارس السخرية المجلى الشاعر الكبير جرير، الذي يعد بحق رائد السخرية في الأدب العربي"[2] لذلك «عرف جرير بنقائض مع شعراء عصره وأشهرها مع الفرزدق ونقائضه مع الأخطل الذي وقف مع الفرزدق»[3]. وقد تألق الشعر في العصر الأموي وأصبح يدافع عن الأحزاب التي ظهرت فيه وفي ظل هذه الصراعات تألق فن الهجاء وأصبح فنا مستقلا، يحترفه الشعراء الذين اشتركوا في المناظرات الدينية والفكرية [4].

ومن أشعار جرير(33 . 114 هـ) قوله هاجيا ساخرا من قوم الفرزدق (20 . 114 هـ) الذين وصفهم بالسمن والترهل من قلة الغناء "الغنى":

مَــتى تَغْمِــزْ ذِرَاعَ مُجَاشِعِيٍّ تَجِدْ لَحْماً وَ لَيْسَ على عِظَامِ

فَمَا صَدَقَ اللّقاءَ مُجَاشِعِيٌّ وَمَــا جَمَــعَ القَنَاةَ مَعَ اللّجَامِ

تُوَلّونَ الظُّهُـورَ إذا لُقِيتُــمْ وَتُــدْنُونَ الصّدوُرَ مِنَ الطّعام[5]

كذلك قام بهجاء الأخطل حين لقبوه بعدة ألقاب ثانوية، فهجاه جرير عندما تلقف بما لقبته أمه(دُوبَلُ) في طفولته يقول:

---

[1] يوسف علي عثمان العاتي، الأدب في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية، مرجع سابق ص161.

[2] نعمان محمد امين طه ،السخرية في الأدب العربي حتى نهاية ق 4 هجري، ص83.

[3] عفيف عبدالرحمان، معجم الشعراء، دار المناهل، ط1، 1417 هـ . 1996م، ص54.

[4] سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، مرجع سابق ص26.

[5] ديوان جرير، دار بيروت لطباعة والنشر ،1406هـ . 1986 م ،ص423.

بَكَى دُوبَلُ، لاَ يَرقَى ء الله دَمْعَــه ألاَ إنَمَا يَبْكِي مِنْ الذلِّ دوبَلُ[1]

ولقبه جرير أيضا بذي العباية في قصيدة يهجوه :

يَـا ذَا العَبَايَة، إنَّ بشرًا قَدْ قَضَى ألاَّ تَجوز حكومةُ النِســوانِ[2]

واستخلاصا لما سبق تطور الهجاء في العصر الأموي في شكله ومضمونه واشتهر بفن النقائض أو المناظرات الأدبية التي أوجدتها ظروف عقلية واجتماعية في عصر بني أمية.

أما السخرية في **العصر العباسي** تطورت ونالت عناية كبيرة عند العديد من الكتاب والشعراء العباسيين الذين برزوا في مواقف كثيرة تارة مليئة بروح الدُّعابة والسخر معبرة عن موقف رافض ساخر وتارة دالة على إصلاح المجتمع من عيوبه وإصلاحه للأحسن، وأصبحت ظاهرةً يجب النظر فيها والوقوف عليها ومعرفة أهم شعرائها وكتابها الذين اتسم أدبهم بالسخرية، حيث أنها "مالت في هذا العصر الى الأسلوب البعيد عن الجزالة والرصانة، أسلوب قريب، مما يلهج به الناس في أحاديثهم، فمن أبرز الشعراء الذين برزوا فيه ابن الرومي، بشار بن برد، أبو نواس، وابن سكرة وغيرهم أما كتاب هذا العصر منهم الجاحظ وابن المقفع وبديع الزمان الهمذاني وغيرهم كثيرون .

فابن الرومي" جاءت سخريته وهجاؤه انتقاماً وقصاصاً رادعاً من هؤلاء الناشزين الذين جسد عيوبهم وأخلاقهم"[3].

فجاء تصويره الساخر لعيسى بن موسى فيقوله :

يُقِّتر عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ ولَيْسَ بِبــاقٍ ولاَ خَالــدٍ

فَلَوْ يَسْتَطِيع لتقتيــرِهِ تَنفَّس مِنْ مَنْخــرٍ واحــدِ

عَذَرْنَاهُ أَيَامَ إعْدَامِــهِ فما عذرُ ذي بَخَلٍ واجِدِ؟[4]

---

[1] ديوان الأخطل، مهدي محمد ناصرالدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1414هـ 1994م، ص05.

[2] المصدر نفسه، ص05.

[3] عبد الكريم اليوغنيش، مقال، " الهجاء في السخرية والشعر العربي القديم "، الثلاثاء 29 مارس 2011.

[4] ديوان ابن الرومي، أحمد حسن بسج، ج 1، ص412.

ومن التهكم قوله :

فَيَالَهُ مِنْ عَمــل صَالِح يَرْفَـعهُ الله إلىَ أَسْــفَل[1]

"هنا تلاعب بالألفاظ كعادته وسخرية بهذا العمل الذي سماه (صالحاً) وهو يقصد في الحقيقة أنه باطل"[2].

أما بشار بن برد فعرف كغيره من الشعراء بسخريته وهجائه فكان يهجو ليعيش لا لأنه يحب الهجاء، وهجاؤه مجموعة عيوب يضعها فيمن ينقم عليه أو يطمع بماله، وشعره كله ترغيب في الفجور[3].

كما لا يخفى علينا أن "نزعة السخرية والاستهزاء طبيعية جبل الإنسان بها، هذه الحقيقة عرفها بشار، وأدرك أنه إن لم يتسلح بسلاح يدافع به عن نفسه، هُتِكَتْ كرامته وهُتِكَ عرضه. لهذا نراه يتسلح بسلاح ماضٍ فتاك وهو الهجاء المقْذِعُ الذي لا يترك شيئا إلا ويتعرض له بالسوء ليخرس المتطفلين، ويسكت المتحرشين، ويدفع الناس إلى العطاء مكْرِهين"[4].

نجده هنا يهجو واصل بن عطاء فقال فيه:[5]

مَالِي أُتَابِعُ غَزَالاً لَهُ عُنقٌ كَنَقْنَقْ الدَّوّانِ وَلّى وَإِنْ مَثَلاً

عُنُقِ الزَرَافَة مَا بَالِي وَبَالَكُم تُكَفِرُونَ رِجَــالاً كَفَّرُوا رَجُلاً

فبشار هنا يصف واصل بالحمق والسذاجة ويصفه بذكر النعام التائه.

كما قال أيضا بشار في رجل اسمه هلال الرائي، وهو هلال بن عطية وكان صديق لبشار يمازحه كثيرا فقال له يوما: "إنَّ الله لَمْ يذهب بصرا لأحد إلا عوضه بشيء فما عوضه ؟".

---

[1] شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمن الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية، رسالة الماجيستر، جامعة أم القرى،1444هـ، ص309.

[2] المرجع نفسه، ص309

[3] مارون عبود، أدب العرب، مرجع سابق ص152.

[4] علي نجيب عطوي، بشار برد حياته وشعره، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1411هـ ـ 1990م، ص16.

[5] المرجع نفسه، ص69.

فقال بشار: (الطويل العريض) قال هلال وما هذا؟ قال بشار يهجوه :

وَكَيْفَ يَخِفّ لِي بَصَرِي وَسَمْعِي وَحَوْلِي عَسْكَرَانِ مِنَ الثِقالِ؟

قَعُوداً حَوَل دَسْكرِتِي وَعِندِي كَـأنَّ لَهُـمْ عَلَيَّ فُضُولَ مَالِ.

إذَا مَا شِئْـت صَبّحْـنِي هِـلالُ وأيُّ النَاس أَثقلُ مِنْ هِلاَلَ ![1]

أما الجاحظ فعُرف بنماذج متعددة ملأت عصره فكتب عنها وسخر منها، حيث "روى لنا صورة ساخرة لتمار(كان غلامه إذا دخل الحانوت يحتال، فربما احتبس، فاتهمه بأكل التمر فسأله يوماً فأنكر، فدعا بقطنه بيضاً ثم قال امضغها فمضغها فلما أخرجها، وجد فيها حلاوة وصفرة، قال هذا دأبك كل يوم وأنا لا أعلم، اخرج من داري)[2].

فالجاحظ ذاته مطبوع على حب التهكم واصطناع الفكاهة "فقد رزق حس اكتشاف الجوانب المضحكة في طبائع الناس، كما رزق روحاً تهكمية نادرة تتناقض بصورة فريدة وابتذال المهرجين والمحترفين الذين كان يشعر بدافع لمعاشرتهم ومصادقتهم"[3].

إن الأوضاع السياسية في العصر العباسي قد تركت أثرا بارزا تناول شيئا من السخرية والتهكم والاستهزاء، وهذا ما ساعد في تطويرها حيث تبين أن تطور الإنسان العقلي والحضاري تظهر معه السخرية، فلا نجد غرابة في ظهور العديد من الأدباء والشعراء الذين اتسمت أشعارهم بالسخرية فنجد أيضا بديع الزمان الهمذاني الذي تناول فن المقامات بمختلف المواضيع الخاصة بجوانب الحياة، فهو يصور لنا في حكاياته دهاء وذكاء واحتيالاً فمرة يضحك ضحكة بلهاء ومرة صفراء. "فلجأ الى التخفي خلف خطاب السخرية والتهكم لنقد الأحوال الاجتماعية السائدة أنداك، ليعبر عن موقفه وأرائه نحوها، بطريقة غير مباشرة بشكل تهكمي ساخر." من ذلك مثلا: تصويره لشخصية الإسكندري الذي يمثل شخصية

[1] عمر فروخ، بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، 1399هـ . 1979م، ص113.

[2] محمود العناني، فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة دكتوراه، قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، 1974، ص 109.

[3] عزت السيد أحمد، فلسفة السخرية عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ت دمشق، ط2005،ص148.

المكدي حين يعمد إلى طلب المساعدة والمال بالغش والخيانة، والتضليل في المقامة الأزاذية حيث يتجلى الإسكندري، مخفياً حقيقته وملحا على الناس في طلب المساعدة والإحسان[1].

حدثنا عيسى بن هاشم: كنت ببغداد، وقت الأزاذ، فخرجت أعتام من أنواعه لابتياعه أخذت عيناي رجلا قدلَفَ رأسه ببرقع حياء ونصب جسده، وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله وهو يقول بصوت يدفع الضعف في صدره والحرض في ظهره :

وَيْلِي عَلَى كَفَيْن مِن سُوَيْق أَو شَحْمَة تُضْرَبُ بالدَقِيقِ

أوْ قَصْعَة تُمْلأ مِن خَرْدِيق يَفْثَأ عَنَا سَطَوَاتَ الرِيــفِ

قال عيسى بن هاشم: فأخذت من الكيس أخذته ونلته إياه. فقال :

أَيَا مَنْ عَنَانِي بِجَمِيلَ بِرِهِ أَفْضِ اِلَى الله يُحْسَبُ سِرَهُ

قال عيسى بن هاشم: فقلت له: إن في الكيس فضلا ،فابرز عن باطنك أخرج إليك عن أخره فأماط لثامه. فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري فقلت: ويحك أي داهية أنت ؟ فقال:

فَقَضَى العُمْرَ تَشْبِيها عَلَى النَـاسِ وَتَمْــوِيهَا

أَرَى الأَيَـامَ لَا تَبْقَى عَلى حَالٍ فَأَحْكِيـهاَ[2]

وجدير بالذكر أن العصر العباسي عرف الهجاء الشعوبي فيما كان بين العرب والموالي ومع أن بواكير هذا الهجاء قد ظهرت على استحاء نوعا ما في نهاية العصر الأموي فإن حركة هذا الهجاء قد اتسع نطاقها ...من قبل في هذا العصر [3]. وتماشيا مع ما تم ذكره نجد أن السخرية قد اتخذت حيزا كبيرا وأسلوبا جديدا في ظهورها وكتابتها في العصر العباسي، حيث أنها عبرت عن ما يدور داخل المجتمع من قضايا ظهرت في تلك الفترة .

[1] راضية، الأنساق المضمرة للسخرية ودلالتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني، قسنطينة (الجزائر)،مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد3 السنة 2019، ص471.

[2] محمد عبده، مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3 ،1426هـ .2005م،ص15.

[3] ينظر: عزالدين إسماعيل، في الأدب العباسي، الرؤية والفن .دار النهضة العربية .بيروت، ط 1975 هـ ص385،386.

3/ السخرية في العصر الحديث والمعاصر:

ازدهرت السخرية في العصر الحديث وأصبحت فنا شائعا أكثر من العصور السابقة حيث لحق التطور كل جوانب العصر فتطورت السخرية وتطور الشعراء والأدباء بها فظهرت مجموعة وجدت في أسلوب الفكاهة الساخرة متنفساً لها ووسيلة ذكية لرسم صورة موحية للحياة العامة وكثير من الأسماء اللامعة في أدبنا الحديث تنتمي الى ما يمكن أن نسميهم "أدباء الفكاهة" وربما طغى هذا الانتماء على بعضهم حتى أصبح مميزاً واضحاً أكثر من الصفات الأخرى"[1]فمن الأدباء الذين برزوا في فن السخرية في هذا العصر نذكر من بينهم: أحمد شوقي، عباس محمود العقاد، حافظ إبراهيم، عبد القادر المازني، أحمد رضا حوحو، نزار قباني عبد العزيز البشري، مارون عبود ،وأمل دنقل وغيرهم.

فنجد حافظ إبراهيم في هجائه للجرائد يقول :

جرائِدُ ما خُطَّ حَـرْفُ بها لغَيْر تَفْرِيقِ وتَضْليلَ

يَحْلوُ بها الكِذبُ لأَرْبابها كأَنَّهـا أوَّل أَبْـــرِيلَ

و«سخر الشعر من سماجة غلاظ الجسد والأكباد على نحو ما صنع حافظ إبراهيم في تصويره لرجل عظيم البطن ضخم البدن»[2]:

عطَّلت فنَّ الكهرباء فلم نجد شيئًا يَعُوق مسيرها إلاّ كَا

تَسْرِي عَلى وجه البسيطةِ لحظةً فتجوبُها وتحاُر في أحْشاكَا [3]

ففي ديوانه عدة فكاهات ومداعبات مع البابلي و غيره من أصدقائه، ويروى أنه "رأى رجلا بطينا عظيم الكرش فقال له مداعبا: ما أراك إلا ممن يطلبون المساواة بين المرأة والرجل، فأجابه نعم، فقال

[1] حامد عبد الهوال، السخرية في أدب المازني، المرجع نفسه ص97.

[2] عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، دار نوبار للطباعة، ط1، 1996، ص76.

[3] أحمد الزين إبراهيم الأيباري ديوان حافظ إبراهيم، طبعه وصححه وشرحه ورتبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ط3، ص160.

حافظ: ظاهر قد حملت عنها حملها، وتلك غاية ما بعدها غاية في المطالبة بالمساواة بين المرأة والرجل أو بين الجنسين"[1].

أما أحمد شوقي فيقول على لسان الدكتور محجوب ثابت في مناسبة خلاف بينه وبين الأستاذ سليمان بن فوزي صاحب مجلة (الكشكول) فكان قد دأب على مهاجمة الدكتور محجوب في مجلته. فيثور الدكتور محجوب لذلك فيقول يشتمني في زفة، ويصالحني في عطفة :

يَمينـاً بِـالطَلَاقِ وَبِـالعِتَاقِ وَبِالـدنيَا المُعَلَقَةِ المَـذَاقِ

وَكُلَّفَقَارَةٍ من ظَهْرَ مَكْسي بصحراءِ الإمام، وعَظم ساقِ

أيشتُمني سليمانُ بنُ فوزيِ وبيبي في يدي معي تُبـاقي

أنا الأسدُ الغَضَنْفَرُ، بيدَ أنِّي تُسَيِّرِني الجآذِرُ في الرِّبـاقِ

ألَا طُزٌّ عَلى العَيْهُـورِ طُـزَّ وَإنْ أبْدىُ مجاملةَ الرِّفـاقِ[2]

وهنا أراد أن يقول أن القسم بالطلاق ليس من شيمه ولا يجوز أن يقوله ثم انتقل إلى تعجبه من أن يشتمه سليمان وهو الأسد و لأفصح منه صور استهزاء الدكتور محجوب بسليمان واحتقاره بقوله طز على العيهور طز.

كما قد حاكى عبد العزيز البشري الجاحظ في براعة وصفه ودقة تصويره. فرسم بيانه الساحر في المرآة (زيور باشا) السمين البدين بصورة تهكمية لاذعة لا تجود بها كل قريحة ولا تقوى عليها كل موهبة[3]، ومن الظواهر التي سخر منها البشري في كتاباته الظاهرة التشرد والأطفال المشردون الذين يملئون الطرقات[4]، فقال عن طفل شريد وقد ملأه الخوف :

---

[1] شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص 186.

[2] عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، المرجع نفسه ص44 . 45.

[3] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، 1397 هـ . 1988 م، ص121 . 122.

[4] سهى عبد الستار السطوحي، السخرية في الأدب العربي الحديث عبد العزيز بشرى أنموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط2007، ص196.

وَضَاقَتْ الأرض حتَى إنْ هارَبَهمْ اذَا رَأَى غَيْرَ شَيْء ظَنَهُ رَجُلاً[1]

كما لا يفوتنا أن ننوه أن السخرية "لا يتقنها أي إنسان وإنما تحتاج إلى مواهب خاصة لأن من الصعب أن تضحك إنساناً أو تسخر منه، فهي مهارة لا بد أن تتوافر لها مجموعة صفات "[2]

أما في الشعر فهي ما يعشى صاحبه من قلق وما يساوره من شك ويرهقه من ظمأ، ويمضه من جدب ... جدب مادي كالذي يشكوه الصافي والديب، وجدب معنوي كالذي يشكوه شباب الشعراء من عصرهم ومجتمعهم ... فقد دفعهم لجلب الحياة وحيرة النفس في زحمتها التي تطغى عليها المادة بثقلها وجفافها إلى التساؤل[3]".

فالأدب العربي زاخر بالتجارب الأدبية الساخرة منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، وخير دليل على ذلك أنه قسيم أهم غرض من أغراض الشعر والهجاء "[4]واستنادا إلى ما سبق يتأكد لنا أن السخرية كانت في الأدب العربي وليدة لما عاشته البلاد تحت ظلم الاستعمار وقسوة العيش التي ذاقها المجتمع بجميع المتناقضات والمفارقات.

[1] سهى عبد الستار السطوحي، المرجع السابق، ص197.

[2] منتصر عبد القادر وزهراء ميسر حمادي، الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد13، سنة أيلول 2013، ص37.

[3] نعمان أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، دار الثقافة العربية للطباعة، ط 1985 هـ، ص51.

[4] مسعاد بن سعد ابن ضحيان الذبياني، السخرية في شعر عبد البردوني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431هـ ص11.

المبحث الثاني: مفهوم السخرية في النص الديني .

1/السخرية في القرآن الكريم :

"نزل القرآن الكريم بلسان العرب وبأساليبهم ،وقد ورد العرب أسلوب السخرية فيه مجراة لأسلوب العرب في السخرية والإستهزاء، وقد وردت السخرية في القرآن الكريم بألفاظ مثل: الهزء واللعب والضحك والسخرية، إلا أن القرآن أضاف إليها من ألوان القوة والجد ما جعلها وسيلة لردع المتجافين عن إتباع الحق والفطرة السليمة ومحاولة الأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم"[1]، أما الشيء المميز في سخرية القرآن الكريم أنها ليست سباً ولا انتقاصا لذات الإنتقاص كما يحدث في يحدث في سخرية الناس وهجاء بعضهم بعضا، وإنما هي معالجة لقضايا يهتم الدين بعلاجها بسلاح السخرية وغيره، ودائما نجد السبب في السخرية من صلب الصورة الساخرة في القرآن، فنفور المشركين من الدعوة إلى الله، وعدم إستخدامهم عقولهم قضية كبرى يعالجها القرآن بعدة أساليب .[2]

لقول الله تعالى: «**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوْا الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الذين أمنوا والَّذِينَ اتَّقُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَاللهُ يُرْزقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابِ**»[3]

فقد وردت السخرية بمعنى التهديد في قوله تعالى:{**وَعَدَ اللهُ المُنَافِقِينَ وَالمُنَافِقَاتِ وَالكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ**}[4]،أي أن الله قد أعطى وعداً بالتهديد للمنافقين جزائهم نار جهنم خالدين فيها بقوله لفظة "الوعد".

كما وردت أيضا بمعنى التبشير في قوله تعالى:{ **وَبَشِّر الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** }[5]، فهنا لفظة "بشر "جاءت في غير موضعها، وضعت للسخرية من الكافرين مما كانوا يفعلون، إلا أن مدلولها يدل

[1] جميل محمد عدوان، السخرية في القرآن الكريم وألفاظها، دراسة وصفية، مجلة الآداب واللغات، (غزة فلسطين)، المجلد20، العدد01، ديسمبر2020م، ص05.

[2] عبد الحليم حفني، التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص09.

[3] سورة البقرة، الآية 212.

[4] سورة التوبة، الآية 68.

[5] سورة التوبة، الآية 03.

على شيء من الخير ،فالله يبشرهم هنا بالعذاب الأليم، والعذاب لا يبشر به فالتبشير يكون لأمر حسن يتلقاه الإنسان وليس العذاب.

وذكرت السخرية أيضا في قوله تعالى:{ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ**}[1]، جاءت هذه الآية الكريمة تأمر بالنهي عن سخرية المسلم لأخيه المسلم ولو كان أفضل منه فلا يجوز له ذلك.

وفي قوله تعالى :{**إن الذين أجرموا كانوا من الذين أمنوا يضحكون**}[2]. "أي أن المجرمين الذين من طبيعتهم الإجرام وارتكاب الأثام كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاءاً بهم"[3]

وكذلك ما يأتي في صور التهديد بالتهكم في قوله تعالى: {**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الْكَرِيمُ**}[4]

ومن الآيات التي ورد فيها السخرية والاستهزاء بالأنبياء والمرسلين، قوله تعالى :{**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وإِنَا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبِينَ**}[5].أي حين أرسل هود عليه السلام إلى قوم عاد فسخروا منه واستهزؤا به وظنوا أنه من الكاذبين في إدعائه الرسالة وكان ردا فيه قلة أدب كأن السفاهة متمنكة في عقله راسخة فيه.

وأيضا من السخرية والاستهزاء بالرسول صلى الله عليه والسلام، وما جاء به من الدين الحق قال الله تعالى :{**وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنۡهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسۡتَهۡزِئُونَ**}[6] "أي

[1] سورة الحجرات، الآية 11.

[2] سورة المطففين، الآية 29.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1 ،ط1 ،1417هـ .1997م، ص508.

[4] سورة الدخان، الآية 49.

[5] سورة الأعراف، الآية 66.

[6] سورة الأنعام، الآية 10.

والله لقد استهزأ الكافرون من كل الأمم بأنبيائهم الذين بعثوا إليهم، وأحاط ونزل بهؤلاء المستهزئين بالرسل عاقبة استهزائهم، وفي هذا الإخبار تهديد بالكفار"[1].

قال الله تعالى :{**وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ الله مِنْهُمْ وَلَهُمْ عذَابٌ أَلِيمٌ**}[2] أي ويعيبون الذين لا يجدون إلا طاقتهم فيهزءون منهم ،روى الطبري عن إبن عباس: قال جاء عبد الرحمان بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ، وجاء رجل من الأنصار بصاغ من تمر فقال بعض المنافقين .والله ما جاء به عبد الرحمان بما جاء به الإرياء. وإن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع فنزلت ‹ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ › أي جازاهم على سخريتهم وهو من باب المشاكلة ‹ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ › أي عذاب موجع، هو عذاب الأخرة المقيم .

"كما يصور لنا الله سبحانه وتعالى حال الساخرين يوم القيامة وتحسرهم على فعلهم بالمؤمنين وسخريتهم" [3] في قوله تعالى :{**يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**}[4]

إن السخرية تنافي ما يوحيه الحق ،وهي ظلم قبيح من الإنسان وعدوان على كرامته وإيذاء لنفسه وقلبه، ومن الأثار التي انبثقت عليها انها :

1. تقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتوادّ والتراحم.
2. تبذر بذور العداوة والبغضاء.
3. تولد الرغبة بالانتقام، ثم أعمال الانتقام[5].

ومنه فإن السخرية التي عرضت في الآيات السابقة، سخرية هادفة، سخرية من المجرمين المتجافين عن إتباع العقل والمشركين الذين نفروا من دعوة الله أولا، وثانيا سخرية بناءة ليست سخرية هدامة تصلح العيوب ومنيرة الطريق الحسن والسوي للإنسان المؤمن.

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1، ص352.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1،ص513.

[3] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي،ص71.

[4] سورة الزمر، الآية 56.

[5] عبد الرحمان حنبكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق ،ط5، 1460هـ .1999م، ص233.

2/السخرية في السنة النبوية :

السنة روح حياتنا والقرآن يقرر السنة ،ويؤكدها لا بل يعدها أساساً في الإسلام لا يجوز الاستغناء عنها أبداً[1]،"إذ هي كل قول أو فعل أو تقرير أضيف إلى الرسول ﷺ "[2]،كما لا يخفى أن السنة تأتي بعد القرآن الكريم مباشرة من حيث الفصاحة والبلاغة والبيان وذلك لأن النبي عليه الصلاة والسلام . أوتي جوامع الكلم فهو أفصح وأبلغ من نطق الضاد[3] ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله)[4]. فمن الأحاديث التي وردت في ظاهرة السخرية :

عن عائشة ﷺ قالت: قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة: تعني قصيرة. فقال: (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته !) قالت وحكيت له إنسانا فقال: (ما أحب أني حكيت إنسانا وإن لي كذا وكذا، ومعنى: مزجته خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحة لشدة نتنها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة) [5]

وعن عبد الله بن زمعة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال:(علام يضحك أحدكم مما يفعل)[6].

حدثنا أبو داوود، عن الاعمش، قال: سمعت إبراهيم يحدث عن الأسود، قال كنا عند عائشة، فسقط فسطاط على إنسان فضحكوا فقالت عائشة: لا سَخَر، سمعت رسول الله ﷺ يقول:(ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا رفعه الله بها درجة، وحَّط عنه بها خطيئة)[1]

---

[1] محمد فتح الله كولن، السنة النبوية، تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية، تح أورخان محمد علي، دار النيل لطباعة والنشر ،ط3، 1425هـ .2005م، القاهرة ص20.

[2] المرجع نفسه، ص08.

[3] أحمد ذياب أحمد عنانزة، أسلوب التهكم في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، الجامعة الأردنية، 2005م،ص43.

[4] محمد فتح الله كولن، السنة النبوية، المرجع سابق ص24.

[5] أبي زكريا النووي الدمشقي، رياض الصالحين ،حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه شعيب الأرنوطو، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط5، 1405هـ .1984م، ص573.

[6] أبي حامد بن محمد الغزالي، إحياء علوم القرآن، دار ابن حزم ،ط1، بيروت . لبنان ،1426هـ .2005م، ص1022.

قال عكرمة عن ابن عباس إن صفية بنت حي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن النساء يعيرنني ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين فقال رسول الله ﷺ:(هلا قلت: إن أبي هارون وإن عمي موسى وإن زوجي محمد)[2]

"فكان النبي ﷺ أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجوه أصحابه وتعجبا مما تحدثوا بهو خلطاً لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدو نواجده وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوفيراً له "[3]، وقد تقدم النبي ﷺ أنه قال: (إني لأمزح لا أقول إلا حقاً)[4].

وما يمكن قوله في الأخير أن الأحاديث بينت أهمية السنة وموقعها المتميز ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من اطاعني فقد أطاع اللع ومن عصاني فقد عصى الله"[5]

[1] سليمان بن داود أبي داود الطيالسي، تح، محمد بن عبد المحسن التركي، السنن، هجر للطباعة والنشر، ط1 ،1420هـ .1999م،ج3، ص12.

[2] الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، تح، تد، عصام بنعبد المحسن، دار الإصلاح، ط2، 1416هـ .1996م، ص393.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص1018.

[5] مُحَمَّد فتح الله كولن، السنة النبوية ، ص 25.

الفصل الثاني

المعجم الساخر والأداءات الفنية في شعر

مظفّر النواب

الفصل الثاني: المعجم الساخر والأداءات الفنية في شعر مظّفر النواب

المبحث الأول: أشكال السخرية :

إن تعدد أنواع وغايات السخرية يكون بتعدد معانيها وأهدافها، إذ تعتبر حياة الإنسان عبارة عن دوافع ومؤثرات خارجية منها ما كان مستترا ومنها ما كان ظاهراً كالاجتماعية والسياسية والثقافية، فقد ارتبطت تجربة مظفر النواب الشعرية بمرحلة النضال الثوري التحرري التقدمي للشعب العراقي في مواجهة قوى الرجعية والتخلف والاستبداد من جهة وقوى الاستعمار والاحتلال الاستيطاني لفلسطين وأجزاء من الوطن العربي من جهة ثانية، لكن هذا الارتباط على أهميته لم يكن كافيا لتحول هذه التجربة الى ظاهرة متفردة في خطابها وتأثيرها وساحات تلقيها من النخب الثقافية والقوى السياسية والطلابية والشعبية، لو لم تحاكي بنظرتها الجريئة غير المهادنة هموم وتطلعات وآلام الجماهير العريضة أولا. ولو لم يكن لها حاملها الفني المميز والخاص بها ثانيا [1]. لذلك نجد مظفر النواب قد وشح معظم قصائده إن لم نقل كلها بنوع من السخرية والتحقير لبعض حكام العرب نظير انبطاحهم وخذلانهم لشعوبهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى يريد بها إيصال رسالة استهجان واستخفاف بالوضع العربي يفهمها العامة من الناس فهو ثروة إبداعية في الهجاء السياسي وسخريته وتهكمه من القضايا اللاذعة المنتهكة التي صد بها الواقع المرير والحكومات العراقية والمنظومات العربية.

1. السخرية السياسية :

فمن أوضح النماذج التي جاءت تدل على السخرية السياسية نجد مظفر النواب يقول في قصيدة وتريات ليلية / الحركة الثانية:

فِي طَهْرَانِ وَقَفْتُ أَمَامَ الْغُول

تناَوَبَني بالسوطِ..

وبالأحذية الضخمةِ عشرةُ جلادينَ

[1] محمد طالب الأسدي، بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2009، ص 02.

وكانَ كبيرُ الجلادينَ له عينانِ

كبَيْتي نملٍ أَبْيض مطفأتين

وشَعْرُ خَنَازير يَنْبُت مِنْ مَناَخِريهِ

وَفِي شَفَتَيْه مَخَاط مِن كَلِمَات كَانَ يُقَطِرُهَا فِي أُذُنِي

وَيَسْأَلُنِي: مَنْ أنتَ ؟

خَجلْتُ أَقُولُ لَه

"قَاوَمت الاستعمار فشردِني وَطَنِي"[1]

فهنا مظفر النواب نجده ساخرا من محققي جهاز السافاك الإيراني حين أمسكوا به وقاموا بتعذيبه في جلسة تحقيق بطريقتهم الخاصة معه بقوله (الغول) التي تدل على ملامح مقززة يشمئز منها الذوق الإنساني و(شعر خنازير ينبت من مناخيره) إيغالا في البشاعة والسخرية منه[2].

وانظر إلى ذلك التشبيه الرائع الساخر، تشبيه عيني كبير الجلادين، ببيتين لكنهما للنمل الأبيض، فبيت النمل **ضيق وغائر**، كذلك عيناه، .... مطفأتين، أي حال الظلام....ولك أن تتصور حركة النمل الأبيض السريعة وسط الظلام كيف تبدو.. تصوير عجيب للعينين بشكل هزلي يوحي بمدى الوحشية التي تظهر على الرجل في نظراته.. ...لكن الشاعر يسخر من ذلك كله ...ليصور شكل عينيه الدميم، وحركاتها المقززة.

وفي شفتيه مخاط....المخاط إذا أطلق، ظهرت صورة الأنف وهو يسيل بذلك السائل اللزج ..، طبعا وهي صورة مقرفة... وحينها لابد للشخص أن يتسلح بالمناديل ليحجب تلك الصورة عن أعين الناس.

...فكيف بصورة المخاط إذا كان بشفتي الشخص ولا يبالي، غير أنه مخاط من كلمات. والقصد العبارات القبيحة المقرفة والهابطة، **مشهد** غاية في السخرية والتهكم....لعله من قبيل تراسل الحواس.

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص363-364.

[2] ينظر: نوفل شاكر الخاقاني، أشكال التعبير في شعر مظفر النواب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1،2013 بغداد، ص 44،45.

قوله أيضا في قصيدة (القدس عروس عروبتكم):

القُدْسُ عَرُوس عَروُبَتكُم

فَلِمَاذَا أَدْخَلْتُمْ كُلَ زناة الليلِ إلىَ حُجرتِهَا ؟؟

وَسَحبْتُمْ كُلَ خَنَاجِرِكمْ

وَتَنَافَخْتمْ شَرفاً

وصَرَخْتُمْ فِيهَا أَنْ تَسْكُتَ صَوْنا للعرضِ

فَمَا أَشْرَفَكُمْ

أَوْلاَدِ القَحْبَةِ

هَلْ تَسْكُت مُغْتَصَبَة ؟[1]

فالشاعر هنا أراد أن يحث أبناء فلسطين على المقاومة ساخراً أيضا من الأنظمة الحكومية لعدم وقوفهم جنب فلسطين والتخلي عنها، وصمودهم مع الصهاينة الذين باعوا بلادهم كما نجده يتهكم بالحكام العرب لتسليمهم الفتاة العذراء (فلسطين) التي سلمها أهلها للزناة ثم استلوا خناجرهم لقتلها بداعي الدفاع عن شرفها .

أما عن كلمة (أولاد القحبة)، "تحرج النواب من ذلك اللفظ فاستبدله بأولاد الكذا وترك للجمهور أن يكمل في ذهنه المصموت عنه"[2].

وقوله أيضا في قصيدة (كيف نبني السفينة في غياب المصابيح والقمر) في لومه على ما يجري في الأمة العربية :

أَيُهَا السَافِلُونَ أمَا تَسْتَحِي البُنْدُقِية

[1] مظفر النواب، الأعمال الكاملة، ص 350، 351.

[2] مظفر النواب مع ديوان الرَّيل وحمد، الأعمال الشعرية الكاملة ، مكتبة البواب، بغداد، بيروت، ط1، 1435هـ .2013م، ص39.

حِينَ تَرى امرأةً تَتَوَسَلُ تحْتَ البصاق

أما تَستحِي القِمة العربِية من قاتلٍ
يَجهلُ اللغة العربية يحكِي مطالِـــبها
أما يستحِي الشـــعب من صمتِـــه
إن طاوِلة الزهرِ ضاقت بنا فاستحوا [1]

هنا الشاعر أراد أن يوصل رسالته بأسلوبه الاستفزازي في عتابه وسخريته على الحكام وعدم تحملهم المسؤولية وإعطائها للذين لا تصلح لهم. متمسكاً برأيه الإصلاحي والوقوف مع الشعب ساخراً من الحكام العرب وفي الأخير يتهكم على بيان القمة العربية ألقاه حاكم عربي لا يتقن اللغة العربية .

أما في قصيدة (عبد الله الإرهابي) يقول:

نَشْكُركمْ باسمِ الشُهَدَاء
نَشْكُركُمْ بِالسِيقَانِ المَبْتُورَةِ شُكراً لَا حَدَ لَهُ
نَشْكَرُ علَاناً وَ فلانا وفلينا والفلين الثانِي وَ فَهْد
بِالذَاتِ فهد
مَا قَصَرْتُمْ أَبَداً
نَشْكُرُ هِمَةَ أَعْضَائِكُمْ الجَنْسِيَةِ
فِي صَدِ هُجُومِ الجَيْشِ الإِسْرَائِيلِي
وَإِلْقَاءِ الصَمْتِ عَلَى المُغْتَصِبَاتِ
نَشْكُرَكُمْ يَا فَضَلَات [2]

[1] باقر ياسين، مظفر النواب حياته وشعره، دار الغدير للنشر 2000، ط2 1424هـ .2003م، ص 206.
[2] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 183،184.

فالشاعر يهين الحاكم العربي لصمته وشكره فجاء يسخر منهم ويذمهم وينعتهم بالفضلات الزائدة التي لا تساوي شيئا ولا قيمة لها بأسلوب ساخر ...وتوظيف ألفاظ الشكر والثناء في مقام الذم والشتم **(نشكركم يا فضلات)**

وفي قصيدة (قمم) يقول :

قِمَمْ

قِمَمْ ...

مِعْزَى عَلَى غَنَمْ

جَلَالَةَ الكَبْش

عَلَى سُمُوِ نَعْجَةٍ

عَلَى حِمَار

بِالقدَمِ[1]

فهنا الشاعر وظف التحقير بالتشبيه وذلك باستخدام أسماء حيوانات في وصف المقابل ساخرا من القمة العربية ونعتها بأقبح الأوصاف أي أن الحيوانات تساق وتخضع للتبعية مستحضراً لفظة "جلالة الكبش" سخرية من الملك "على سمو نعجة " أي تشبيه الحكام بالأنثى في تصرفاتهم مضيفاً لفظة "على حمار" دلالة على غبائهم واحتقارهم.

2. السخرية الاجتماعية :

"إن السخرية ذات صلة وثيقة بالمجتمع وهناك تغيرات تصاحب تطور المجتمع والتراث تؤدي إلى ظهور مثل هذه الألوان في الأدب، أما عن دورها في حياة الفرد فقد يأتي منسجماً مع الغاية الجماعية التي

[1] المرجع نفسه، ص440.

تحققها، فهي توحدهم في الدفاع عن إرثهم الاجتماعي والديني والأخلاقي. فيعبر الساخر عن رأي المجتمع في الخارجين عن سلوكياته وأخلاقه المتفق عليها اجتماعيا "[1].

حيث نجدوا الشعراء قد " نفسوا من خلال الشعر عما يسري بأنفسهم من مشاعر بأسلوب متهكم ساخر يهدف إلى التخلص من الخصال السلبية في مجتمعهم"[2] ذو هذا ما نراه في قصائد مظفر النواب إذ يقول في قصيدة (الحانة القديمة):

يزنـي القَهرُ بنـا
والدينُ الكاذِب .. والخبـزُ الكاذِب
والفِكرُ الكـاذِب والأشعـار
.. ولون الدم يزور حتى في التأبين رماديا
ويوافق كل الشعب.. او الشـَعب
وليس الحاكم أعـوَر
سيدتي.. كيف يكون الإنسان شريفاً
وجهاز الأمن يمد يديه بكل مكان
والقادم أخطـَر نَخبُـكِ.. نخبك سيـدَتي
لم يتلوث منك سوى اللحم الفاني
فالبعض يبيع اليابس والأخضـَر
ويدافع عن كل قضايا الكـَونِ
ويهرب من وجه قضيته
سَأَبُولُ عَليهِ وأَسكَر ... ثُمَّ أَبُولُ عَلَيْهِ وَأَسْكَر

[1] ينظر: صبا قيس الياسري، التهكم والسخرية في الرسوم الزيتية للرسام دومييه، الكوفة، العراق، المجلة الأردنية للفنون، مجلد 12،عدد1، سنة 201، ص46.

[2] نيفين محمد شاكر عمرو، السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول (648،784)، شهادة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، السنة 2008 .2009، ص2.

ثُمَّ تَبُولِينَ عَلَيْه وَنَسْكَرْ[1].

الشاعر هنا قد استخدم في سخريته أبشع وأقسى الكلمات التي تدفع إلى الإشمئزاز والقرف من الأنظمة الحكومية وعلى النظام الذي يقوم عليه الغير الخادم لشعب فهو يسخر ويحرض الشعب ويشتم بألفاظ خشنة الملمس (الحاكم الأعور، سأبول عليه وأسكر، وتبولين عليه ونسكر)

ويقول أيضا في قصيدة (براءة الأخت):

وكثيرا ما يعقد الشاعر قصيدته على **ثناءية** المرأة البغي والسياسي المستبد، ويحدد موقفا منهما، وينحاز للأولى و يقسو على المستبد، لأن جرمه يفوق كل جرم، فهذا الربط من قبيل السخرية بالحكام والأنظمة المستبدة.[2]

خَوَي كَابَلْت السِجَنَ

حَرّ وَبَرْدِ لَيْلِي وَنَهَارِي

تَحَمَلْت لِأجلِكَ شَتَايِمَ عَلَى عرْضِي

وَإِشْتَعَلت لَيْلِي بِنَهَارِي

تَالِي تُهتِكُنِي بُخِلِكَ وَصِلَةَ جَرِيدَة

كُرِه عُيُونِكَ يَخْوِي بِهَاي جَازَيْت اِنتِظَارِي

بِهَايَ أُكَابِلُ كُلَ أُخْت تنتظرُ مِنْكَ ثَار لِعَرْضِهَا[3].

أراد الشاعر أن يصور لنا الأخت وهي واقفة أمام السجن لخروج أخيها براءة منه وتستهزئ به وتسخر منه سخرية قاسية لاذعة وتتهكم عن موقفه معلنة عن براءتها وبراءة عائلتها ببيان موجه للشعب أنها تحمل قساوة الكلام على شرفها وعرضها إلى أنها بقيت صامدة لم تخن شرفها شجاعة منها وتحدي.

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص15. 16.

[2] عبد اللطيف حمدان، اللغة في شعر مظفر النواب. ماجيستير, جامعة النجاح الوطنية 2012، ص51.

[3] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 396.

كما النّواب بلفظة احتفاء كرنفاليا يجسده حضورها المتكرر في نصوصه، بوصفها علامة مركزية في لغة النص وفي اللغة الأم للنص، تتوهج بدلالات عقائدية عميقة، والنّواب حين يخاطب أبطاله، ويريد بث الحماس فيهم، يستحضر القرآن في مقدمة المحفزات المعنوية [1]قائلا:

اِهْبِطْ عَلَيهِمْ فإنكَ قُرآننَا

قُلْ هِي البُنْدُقية أَنْتَ

وَمَالَكَ مِنْ كُفو أَحَد

وَلِسَانَ اليَمِينِ الطَوِيلِ يَركُضُونَ بِلَا أَرْجُل

وَتَدَلَتْ خِصَاهُمْ مِنَ الرُعْبِ

جَمَعْتْ فِيهَا إِلَا الإِصَابَاتِ

أَيْنَ تَعَلَمْتَ تُخْصِي الجُيُوش[2]

فالشاعر يسخر ويتهكم من الجنود الأعداء وبين خوفهم حين هاجمهم البطل خالد أكر الفدائي الذي شبهه بالقرآن عند هبوطه على الكافرين مبيناً لهم شجاعته التي اتسم بها في محاربتهم

كما قال أيضا في قصيدة (عروس السفائن):

خُذِيني ...فليسَ سِوَى تَعْبَ البَحْرِ يُشْفِيني

وَينْقَذُ مِنْ فَقَمَاتِ الَمقَاهِي

كَفَى لَغْطًا عَاهِرًا أَيُهَا الفقمَات

كَفَى يَا ضَفَادِعَ هَذَا النَقِيقِ الدَنِيء

فَأَنْتَ سُبات[1]

[1] محمد طالب الأسدي، بناء السفينة في شعر مظفر النواب، ص83.

[2] مظفر النواب، المرجع السابق، ص259، 260.

يحتفي النواب بلفظة القرآن احتفاء كرنفاليا يجسده حضورها المتكرر في نصوصه.[2]

ويصف الشاعر في هذه القصيدة مَن شكّكوا في تضحيات الأبطال الذين افتخر بهم العرب فوصفهم بأوصافٍ ساخرة وشبههم بـ: (فقمات المقاهي، وضفادع)

3.السخرية الثقافية :

تعد البيئة عاملا مهما في تكوين شخصية الفرد، فالإنسان ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها بإجابياتها وسلبياتها، ومما لا شك فيه أن يتجرع مرارة المحن التي تصارعه، وهذا ما نراه جليا في شعر مظفر النواب على أنه وجد وطنه العربي يعيش في بيئته الثقافية يسودها النقصان والجهل فلجأ إلى السخرية والتهكم في شعره وغايته الأولى التوعية وإصلاح المجتمع وقيادته إلى الأحسن حيث يقول في قصيدته (الأساطيل):

أَيُهَا الجَمْعُ مِنْهُ

لاَ تُصَفِقْ لِأَنْظْمَةٍ غَائِبَةٍ

مَالهَا تَتَثَائَبُ هَذِي الجَمَاهِير

تَهْتِفُ وَهِيَ مُنَوَمَة

زَلْزِلِي ... وَاكْفَهَرِي ... وَاكْفَهَرِي

اكْفَهَرِي يَا أَجْمَل مِنْ أُمَةٍ غَاضِبَةٍ

امْسَحِيهُمْ فَهُمْ حَاكِمُونَ بَغَايَا بِأَفْوَاهِهُمْ

وَالشَرِيفُ شَهَامَتُه سَالِبَة

اركِلِيهُمْ بِأَقْدَارِهم يَركُلونَ[3]

---

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ، ص199،198.

[2] محمد طالب الأسدي، بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط 2009م، ص80.

[3] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص30.

فالشاعر في هذه الأبيات نجده يسخر ويتهكم من أصحاب السلطات والحكومات في تقليلها من شأن جماهيره وشعبه وعدم اعطائهم الاهتمام واحتقارهم وكذلك ما يعيشونه داخل وطنهم من جوع وموت وحرمان على جميع الأصعدة في قوله (أنظمة غائبة)، وهي اخر الأبيات نجده يطلب من الجماهير أن ينفضوا الغبار عن أنفسهم ويخرجوا عن صمتهم فهم (أجمل من أمة غاضبة)

نجده في قصيدة (بحار البحارين) يقول :

فإذ آمن بالحزب الحاكم فالجنة مأواه

وويل للمارق...

فَالأَنْظِمَة العربيةُ تَشْنقُهُ قُدَامَ الدُنْيَا قَاطِبَة

تُبْقِيهِ لِسَاعَاتٍ

ثمَةَ تنسيق سرى بَيْنَ فَنَادِقنَا

أَحَدً مِنْكُمْ لاحظَ أنَ الصَمْتَ

تَكاَثَّرَ... وَ الجِرْذَانِ...

وَسَيَارَاتِ الشرطة حبَلُ فِي الطُرُقَاتِ

بِشَكْلٍ لاَ شَرْعِي وَسِخْ

هَذَا الطَقْس دَنِيء جِدًا [1]

الشاعر الثوري هنا يسخر من الأنظمة العربية وما فعلته مع الشعب وهو لايزال صامت واقف لا يبرح مكانه فهم طغوا على الشعب ولم يكترثوا لحاله وما يعيشه في هذا الواقع المزري .

كذلك في قصيدته (وتريات ليلية) الحركة الأولى في قوله وهو يسخر من مصير العربي لافتقاده الهوية العربية وعن حال الوطن فيسأل بأسلوب ساخر (هل عرب أنتم) يقول:

[1] المرجع نفسه، ص84.

هَلْ عَرَب أَنْتُمْ؟

هَلْ عَرَب أَنْتُمْ؟

.....وَ اللّه أَنَا فِي شَكٍ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى جَدَة

هَلْ عَرَبٌ أنتم؟[1]

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص334.

المبحث الثاني: دوافع السخرية في شعر مظفر النواب

"الشاعر العربي مظفر النواب، حالة متميزة واستثنائية في ديوان الشعر العربي المعاصر، له تفرده، وطلقاته الشعرية النافذة، بل وصراخه الحاد الصادق في وجه الأشرار والأنذال، وأصحاب الضمائر الميتة الذين باعوا أرواحهم للشيطان الرجيم لقاء مكاسبا أنية هزلية، لا تتعدى سوى زيادة أموالهم المكنوزة في المصارف الأجنبية، ثم يفقدونها فيما بعد و لهوهم الترفي على حساب المجموع، دون الاكتراث بالمصلحة الوطنية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمصلحة القومية العليا، والتي ستنعكس سلبا أم اجابا على الأجيال القادمة ... لذلك لاغرابة أن يتحول المقطع الشعري عند شاعرنا المبدع إلى سكاكين حادة تمزق الأقنعة وتكشف الزيف أينما وجد، وتعري الألاعيب البهلوانية التي يقصد منها الخداع والتضليل"[1].

لذلك نجد الشاعر مظفر عبد المجيد النواب " قد برع في رسم الصور الشعرية الكاريكاتورية وربطها بعلاقات معنوية وفنية منتجة صور ساخرة مضحكة فهو شاعر له قدرة على اتخاذ موقف الساخر اللاذع من موضوع هجائه معتبرة عماد من أعمدة شعره "[2].

ويمكن أن نقسم دوافع السخرية إلى قسمين:

1. دوافع عامة (موضوعية): يكتسبها كل فرد من خلال خبراته الاجتماعية تتعلق بقضايا تخص الوطن العربي والأنظمة الفاسدة والواقع المزري الذي عاشه مظفر النواب أمام خونة البلاد وأمام القضية الأم قضية فلسطين المغتصبة .

2.دوافع خاصة (ذاتية): تختلف باختلاف الأفراد الذين يعيشون داخل المجتمع، فهي ارتبطت بالشاعر وما عاشه من نفي ومطاردة وما عاناه داخل السجون من ظلم وتعذيب، وأوضاع عالجها داخل وطنه .

لقد عايش مظفر النواب كل أوضاع بلاده العربية وتفاعل معها بكل ما عنده وهذا ما نراه جليا وواضحا في شعره، فهو يرى من الواقع المزري ما يمزق قلبه حزنا لا يجد راحة ولا استقرارا داخل بلاده

[1] هاني الخير، مظفر النواب شاعر المعارضة السياسية والغضب القومي، ط2017، سوريا دمشق، ص23.

[2] ينظر، المصدر السابق، ص23.

بصفة خاصة وأمته بصفة عامة. ناقش الكثير من القضايا التي جاءت أغلبها وان لم نقل أغلبها فكلها قضايا سياسية تخص العراق الأم والوطن العربي، فهو يعيش على عيشة أمته يرى أنه مسؤول عليها يؤلمه ما يؤلمها ويفرحه ما يفرحها، لذلك لجأ إلى السخرية والتهكم في شعره ليريح نفسه ونفوس أبناء أمته لانهم كانوا يجدون متنفسا لاستماع لقصائده التي كان يلقيها إليهم وهذا راجع إلى ما عاشته هذه الأمة من أوجاع وحروب وقمع من طرف الأنظمة الحاكمة الفاسدة .

لم يقف مظفر عبد المجيد النواب مكتوف الأيدي رغم ما عاشه من تشرد وسجون، بل أراد إصال رسالته وصوته في الداخل والخارج بشجاعة دون خوف من الحكام وتعريتهم وفضحهم لما يعملونه، وهدفه كله أمل على أن يصلح أوضاع أمته ويقودها إلى الأمان والاستقرار، قدم تضحيات عدة من خلال شعره إلا أن أوصله المطاف أن يشرد من وطنه وهذا من أهم الدوافع التي أدت به أن يلجأ إلى الأسلوب الساخر في شعره بلغة يفهمها كل من عاش مثل معاناته الشخصية وما عاشه في البلاد التي ساند شعبها بكل فعل، وكما ذكرنا أن نصوصه الشعرية المظفرية جاءت مرتبطة بقضايا الشعب والواقع المزري ومصدية في وجوه الحكومات العربية والأنظمة الفاسدة رافضة لما هو عليه وطنه .

•فمن الدوافع العامة نجد القضية العامة والكبرى التي شغلت كل اهتمامه قضية فلسطين البلاد المحتلة المغتصبة من طرف اليهود نجده يقول :

أَسَمِعْتُمْ عَرَبَ الصَمْت

أَسَمِعْتُمْ عَرَب اللَعْنة

لَقَدْ وَصَلَ الحِقْدَ إِلَى الأَرْحَامَ

أَسَمِعْتُمْ عَرَبَ اللَعْنَةِ

إِنَ فِلَسْطِينَ تُزَال مِنَ الرَحِمِ

دُعَاةَ الدِينِ الأمريكِي بِمَكَةٍ

وَالسُوقِ عَلَيْهَا فِي أَوْجه

مَزَادَ عِلْنِي يَا أَشْرَافَ

ثَلاَثُونَ قَتِيلاً فِي السَاعَةِ يَا أَشْرَافَ[1]

من خلال هذه الأبيات نجد الشاعر هنا بأسلوب هجائي موجه للأنظمة العربية على سكوتهم عن قضية الأمة فلسطين المغتصبة في صمت دون الدفاع عن شرفها وشعبها المقهور المقتول في كل ثانية.

ويقول في المعنى نفسه :

مَنْ بَا عَ فِلَسْطِين وَ أَثَرَى بِالله

سِوَى قَائِمَة الشَحَاذِينِ عَلِي عَتَبَات الحُكَامِ

وَمَائِدَةِ الدُوَلِ الكُبْرَى ؟

فَإِذَا جَنَ اللَيْل

تَطُقُ الأَكْوَاب بِأَن القُدْس عَرُوسَ عَرُوبَتَكُمْ[2]

هنا أراد أن يقول الشاعر بأسلوب ساخر متهكم أن فلسطين قضية كل الوطن العربي فهي تحت وحشية الكيان الصهيوني وسببها الخوَنة الذين باعوا البلاد ووقفوا ضدها.

وفي سخريته وشتمه للحكام العرب والوطن العربي نجده يقول :

نَظَرَ الأَطْفَال إِلَى الوَطَن العَرَبِي

خِصْيَانَ العَرَبِ الحُكَامِ ارْتَجَفَتْ شَرَفًا

صَرَحَ نَفْطَ بْنُ الكَعْبَةِ اِنَ يَعْقِد مُؤْتَمَرًا

لَسْنَا فِي زَمَنِ التَفْكِيرِ

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص129،130.

[2] المرجع نفسه، ص 350.

سَيَأْتِي ذَلِكَ ... سَيَأْتِي ذَلك ... يَأْتِي ذَلِكَ

وَالجُوكر فِي اللُعْبَةِ أَضْحَى مَعْرُوفاً[1]

فالشاعر في هذا المقطع وظف أسلوب ساخر ضد الحكام باعتبارهم المسؤولين والمتهمين الأوائل في ما يعيشه الشعب أو بالأحرّ هم الذين قد ساهموا في هذا الحال الذي عليه الواقع وفي مزجرة الشعب .

كما صوّر لنا مشهدا اخر ساخر يصف به الحاكم العربي الذي نام عند انعقاد المؤتمر يقول :

اسْتَثْنِي ... اسْتَثْنِي الِمسْكِينَ بِرَأْسِ الخَيْمَةِ

كَانَ خِلاَلَ الأَزْمَةِ يَحْلُم

وَالشَفَةُ السُفْلَى هَابِطَة كَبَعِير

وَالأَنْفُ كَمَا الهَوْدَجِ فَوْقَ الهَضَبَة [2]

نجد الشاعر قد وظف سخريته اللاذعة في هجاء الحاكم بصورة حيوانية سلبية فشبه وجهه بالبعير الذي شفته متدلية مضيفا إلى ذلك أنفه كالهودج فوق الهضبة، صوره في أبشع صورة حيوانية و لذلك أن تتخيل وجهه الشبه المأساوي .

كما نجده أيضا ساخرا من موقف الحكام العرب عن صمتهم رغم أنهم هم الذين لحقوا بالوطن العربي وشعبه لما هو عليه الآن من جوع وقمع و ظلم واستبداد فيقول :

اتَهَم المامُوث النَجْدِي وَ تَابَعه

دَيُوسَ الشَامَ وَ هُدْهَدُهْ

قَاضِي بَغْدَادَ بِخَصْيَتِهِ

مَلِكَ السَفْلَس

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص129.

[2] المرجع نفسه، ص134.

حَسُونَ الثَانِي

جُرَذَ الأَوْسَاخِ المتَضَخِمِ فِي السُودَانِ

وَالقَاعِدَة تَحْتَ الجَذَرْ التَكْعِيبِي عَلَى رَمْلَ دبي

مُشْتَمِلاً بِعَبَاءَتِهِ[1]

ويقول أيضا :

طَرَحُوا الحَامِلَ أَرْضًا

سَحِبُوا رَحَماً يَتَكَوَنُ فِيهَا فِي اللَيلِ فِدَائِي

أَسَمِعْتُمْ عَرَبُ الصَمْتِ

أَسَمِعْتُمْ عَرَبُ اللَعْنَةِ

لَقَدْ وَصَلَ الحقد إِلَى الأَرْحَامِ

أَسَمِعْتُمْ عَرَبُ اللَعْنَة

صَمْت ... صَمْت ... صَمْت...

مَا هَذَا الصَمْت يُسَمَى فِي اللُغَةِ العَرَبِيَةِ[2]

فالشاعر هنا نجده يعبر عن غضبه لما هو عليه الشعب والنساء بصفة خاصة الذين أصابهم سهم الموت وهم حوامل ،فيسخر ويشتم أصحاب اللعنة العرب الذين هم في صمت دائم مصوراً ذلك في مشهد ساخر حزين .

وما قاله أيضا في قصيدة (الأساطيل) عن الأنظمة الحاكمة:

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص134.

[2] المرجع نفسه، ص 129،130.

تُبْ قَوْم زَعَامَاتِهُمْ أَرْنَبُ عَصَبِي جَبَانْ

وَعَزْمُهُمْ خِصْيَةِ نَائِمَة

اسْكُتوُا ....فَالحُكُومَات فِي أَسْتِهَا نَائِمَة

لاَ ...لاَ....فَحُكُومَتُنَا دُونَ الحُكُومَاتِ

فُزْتَ مِنَ النَوْمِ شَاهِرَة سَيْفهَا

وَعَلىَ صَدْرِهَا مَا تَشَاءُ مِنْ الأَوْسِمَةِ

طَعَنَتْنَا وَ يَشْهَدُ الِالَهُ مِثْلَ البَقِيَةِ مُسْتَلْزَمَة [1]

يوظف الشاعر هنا ألفاظ ساخرة لدلالة على ما يعيشه الشعب من أوضاع مزرية فرضتها عليه الحكومة من قمع وظلم، وهذه الحكومة مثلها مثل بقية الحكومات.

•أما عن الدوافع الشخصية نجدها تتجلى في معاناة الشاعر المتشرد من وطنه والمعارض للحكومات العربية وهجائه الساخر لهم :

حُنْجَرِتِي تَتَذَوَقُ كُلُ الأَبْعَاد

هَلْ عُمْرَكَ ذَاقَ لِسَانَكَ طَعْماً وَاحِداً لِلْبُعْد

فَمَنْ أَنْتَ

لِمَاذَا النَشَجُ

لِمَاذَا صَوْتَكَ صَوْتَ قُطَاةِ فِي البِرِ

عَشِيَا تَسْمَعَ قِصَة ذِئْبَ .... [2]

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص27.

[2] المرجع نفسه، ص285.

نجده هنا في شكل ساخر من نفسه وكله خوف وتعب عن بعده وفراقه لوطنه العراق مستعملاً ضمير الأنا في هذه الأبيات لمخاطبة الجمهور ونفسه، فهو خائف من البعد عن وطنه في قوله (حنجرتي تتذوق كل الأبعاد) وأكبر معاناة تذوقها الشاعر هنا تجلت في بعده وتشرده عن وطنه الحبيب .

و"مثال الصوت الصادر من الكائن الحي وصفات صوتية ترتبط بالإنسان والطير وغيرها من الأحياء، يستثمر الشاعر خصائصها الصوتية للإيحاء بالصورة ولشحن المشهد بأصداء ورنين وايقاعات متناغمة "[1].

لِي الله فِي غُرْبَة

مَا خَفَضْتُ الجِنَاح لِغَيْرِ الأَحِبَةِ فِيهَا

وَفِي يَقْظَتِي وَ المَنَامِ

يُفَتِشُنِي الحُزْن فِي كُل لَيْل

عَلَامَ يُفَتِشْ هَذَا الغُرَابَ الغَبِي بِهَذَا الحطام[2]

وظف ألفاظ كلها تدل على الحزن والغرابة (غربة، الحزن، ليل، الغراب، الحطام) فنجده يسخر من الغراب عندما يأتي إليه، فهو ليس له حياة مستقرة فهي عبارة عن حطام فماذا سيجد في ذلك .

كما يقول أيضا عن الأنظمة الحاكمة:

هَذَا زَمَانَ البَوْلِ فَوْقَ المَنَاضِد وَالبَرْلَمَانَاتِ وَالوُزَرَاءِ

أَبُولُ عَلَيْهَمْ بَدُونَ حَيَاءِ

فَقْدَ حَارَبُونَا بِدُونَ حِيَاءِ

كَأَنَّ مُؤَخَرِة لِمَرِيضَ يُوَسَخ مِنْ تَحْتِه

عَالِمَ أَيُ عَالِمَ هَذَا وَ مَرَضَى ....وَ لَكِنَهُمْ أَيُ مَرضٍ[3]

[1] محمد طالب الأسدي، بناء السفينة في شعر مظفر النواب، ص137.

[2] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص305.

[3] المرجع نفسه، ص305.

الشاعر هنا حزين لما هي عليه الأوضاع في مجتمعه، حزين من الحكومات وما تفعله بشعبها وهذا ما دعاه لأن يسخر منهم في هذه الأبيات فهو يوظف السخرية في غضبه منهم وما قد تركوا من خوف واستبداد في نفوس أبناء أمته .

ويقول في قصيدة أخرى:

أَعْتَرِفُ الأَنَ أَمَامَ الصَحْرَاءِ

بِأَنِي مُبْتَذِلٌ وَ بَذِيءٌ وَ حَزين كَهزيمتكُم يَا شُرَفَاءَ مَهْزُومِينَ

وَيَا حُكَاماً مَهْزُومِينَ

مَا أَوْسَخَنَا .... مَا أَوْسَخَنَا ....مَا أَوْسَخْنَا وَ نُكَابِرُ

مَا أَوْسَخَنَا

لاَ أَسْتَثْنِي أَحَداً هَلْ تَعْتَرِفُونَ[1]

من خلال هذه الأبيات نجد أن الشاعر يخاطب الحكام العرب والجمهور بأسلوب الشتم والسخرية فهو لم يستثني أحداً حتى نفسه لم تسلم من سخريته التي نراه قد طغت في جميع قصائده.

وفي قصيدة (بالخمر والحزن فؤادي) نجده بأسلوب ساخر مع رجل المخابرات يقول:

وَإِسْرَائِيل تَرُشُ عَلَيْنَا مَاءَ الوَرْدَ مِنْ الجَو

وَأَنْتَ تُرَاقِبُنِي

مَا أَجْمَلَ هَذَا المَنْظَر

إِسْرَائِيلَ تَرُشُ وَ أَنْتَ تُرَاقِبُنِي مَبْسُوطْ ....؟

مَبْسُوط لَا شَك

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 352.

اكْتُبْ مَا شِئْتَ لِمَنْ شِئْتَ بِمَا شِئْتَ

وَوَجْهَكَ لِلْحَائِطِ أَرْجُوكَ

تَشْكِيلَةُ وَجْهَكَ تزْعِجُنِي

أَنْتَ مُصِرُ يَا سَيِد تُزْعِجُنِي

أَو كُنْتَ تُرِيدُ شِرَاء حِذَاء [1]

فهنا الشاعر يخاطب رجل المخبرات ويسأله هل مبسوط ؟ هل هو سعيد ؟ بالشيء الذي يفعله في ظل الاحتلال وما يعيشه الشعب. ولماذا يراقب الشاعر من الأساس فهو لا يراه، فهو وراتبه ودوره لا يساوي حذاء عنده.

ونجده يسخر من السلاح العربي الذي لم يقم بدوره يقول:

تَحَوَلَت الدَبَابَات أَرَانِبُ

فُتِلَتْ أَسْلِحَة الجِيرَان شَوَارِبَهَا لَيْلاً وَ صَبَاحًا

حَلَقَت وَتَصَابَتْ

وَغَدَى الِميثَاق القَوْمِي بِدُونِ شَوَارِبُ

وَصَوَارِيخُ الفُرْجَةِ ضُجَتْ

وَأَتَمَتْ يَاعَبْدَ الله مُهِمَتُهَا

ضِمْنَ مُهِمَات صَوَارِيخ القَوْمِ مَقَالِبُ[2]

فهنا سخر وشبه الشاعر السلاح بالإنسان الذي له شارب ويتباهى ولكن عند أداء مهمته اختبأ والصواريخ التي ضجت وصاحت بلا فائدة منها .

[1] مظفر النواب ،الأعمال الشعرية الكاملة، ص 408، 409..

[2] المرجع نفسه، ص170.

ويقول أيضا :

امْتَدُ إِلَيْكَ كَجِسْرٍ مِنْ خَشَبِ اللَيْلِ

كُلَ جُسُورِ اللَيْلِ تُسَوْسَن سَوِي جَسْرِي

احْتَكُ بِكُلِ الجُدْرَانِ

كَأَنَ الغُرْبَة يَا قَاتِلَتِي جُرْبَ فِي جِلْدِي

أَتَشَهَىّ كُلَ القِطَطِ الوَسِخَةِ فِي الغُرْبَةِ[1]

مظفر النواب هنا يكلم وطنه والمنفى ويؤكد أنه راجع إلى بلاده بقوله (امتد إليك كجسر من خشب الليل) أي سيظل إليه ممتداً إليه ويسخر من المنفى هنا أيضا بقوله (جرب في جلدي) أي أنه يتعايش معه كالمرض الذي يتبلى به الإنسان إلى أن يشفى منه.

وفي حوار ساخر نجده يقول :

يَا رَب كَفَى خَجَلاً

يَا رَب كَفَى حُكَاماً مَثْقُوبِينَ

وَهَذِي سَاعَة نَار

الْقُوا أَوَلْ أَقْزَام الرَدَةِ فِي النَار وَ هَاتُوا الأَخَر

مَنْ أَنْتَ ؟

أَنَا...(يُطْرَقْ)

يَا بن ال ...

الْقُوهُ كَذَلِكَ ...

هَاتُو المتَكَرِشْ

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص345.

خَلُوا جُمْهُورِ البَحْرِين هُنَا يَحْضَرُه

وَالله أَنَا الشَيْخ بْنْ الشيخ حَفِيد الشيخ

كَفَى هَذِي الخَاء الوَسِخَةِ[1]

فمن خلال هذه الأبيات نجد الشاعر في حوار ساخر مرة مع الشعوب ومرة مع الحكام مضيفاً إلى ذلك تضرعه لله في طلب العون.

إن "المعاناة الكبيرة التي رافقت حياة الشاعر وشعره، في علاقته مع وطنه ومنفاه سبب ثان للسخرية، من حيث أن المأساة تنقلب في ذروتها إلى نقيضها، فتصبح السخرية المرة وجها ثانيا للمأساة، ذلكم يشبه رقص الطير المذبوح من الألم "[2].

فالسخرية أداة من أدوات كشف نقائض العالم، وقناة من قنوات الوعي للامعقولية العالم، فكأنه لا شيء يتبقى من كل هذا الكون الذي يطارد الشاعر ويستلبه، إلا أن يكون موضوعاً للسخرية السودائية.[3]

المبحث الثالث: السمات الفنية لشعر السخرية والتهكم عند مظفر عبد المجيد النواب :

من خلال الاطلاع على مظفر النواب وما يتميز به شعره من أساليب ساخرة وتهكمية على الوضع السيء الذي يعيشه المجتمع العربي، نجد أن أشعاره عاكسة لما يعيشه فهو معروف بنظريته الثورية المظفرية، فمن أساليبه الساخرة المتنوعة نذكر ما يلي :

أسلوب التشبيه الساخر يقصد به "صفة الشيء بما قاربه وشاكله ،من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ،لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه "[4].

فنجد مظفر النواب قد استعمله بكثرة وغايته زيادة المعنى وضوحا وإيصالاً لمبتغاه

---

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص138

[2] هاني الخير، مظفر النواب، ص 23

[3] المصدر نفسه، ص 23.

[4] أبي علي الحسن بن رشيق، القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، وأدابه، ونقده، حققه وفصله محمد يحي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط2، شوال 1374هـ، يونيو 1955م، ص286.

يقول على إحدى الحكام :

وَالشَفَةُ السُفْلىَ هَابِطَة كَبَعِير

وَالأَنْفَ كَمَا الهَوْدَجْ فَوْقَ الهَضَبَةِ[1]

جاء هنا من خلال البيتين بصورة تشبيهية ساخرة لأحد الحكام وهو نائم فأعطى له صورة حيوانية، فالمشبه به (الشفة السفلى) ،والمشبه به (بعي)، وأداة التشبيه (الكاف)، أما السطر الثاني جاء المشبه هنا (الأنف) والمشبه به (الهودج فوق الهضبة) وأداة التشبيه (الكاف)،فالشاعر هنا هجا الواقع حكاماً ومحكومين فجاء تشبيه ساخراً لاذعا للحاكم عند انعقاد المؤتمر .

وفي صورة أخرى ساخرة نجده يقول:

فَثَمَة مِنَ الله شَيء بِكُلِ النُفُوسِ يُثِيرُ اِنْتِبَاهِي

تُحَاوَل أَنْ تَسْتَفِيق الأُنُوثَة فِيهَا وَيُحْبِطُهَا عَابِر مُحْبِط

كُلَ مَا فِيهِ مَنْ رَجُلٍ عَوْرَة كَالحُكُومَةِ[2]

من خلال هذه الأبيات نجد الشاعر يشبه الحكومات فالمشبه هنا (الرجل) والمشبه به (الحكومة) وأداة التشبيه (الكاف)وما يجعله يسخر بهذه الطريقة ما فرضته عليه الأنظمة الفاسدة الظالمة فهو شاعر قوي غريز اللغة والصورة الشعرية .

كما نجده أيضا في صورة ساخرة يذل بها الحكام العرب ويفضحهم ويبين سيطرت وإهانة أمريكا والكيان الصهيوني لهم يقول:

هَلْ عَرَب أَنْتَم

وَيَزِيد عَمَان عَلىَ الشُرْفَة

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص134.

[2] المرجع نفسه، ص315،316.

يَسْتَعْرِضْ اعْرَاضِ عُرَايَكُم وَيُوزِعَهُن كَلَحْمِ الضَأْنِ لجَيْشِ الرَدَة [1]

يشبه هنا لحم العرب بالشاة ولحمهم يقسم وهم في غفلة صامتون عن حقهم فجاء المشبه هنا (العرب) والمشبه به (لحم الضأن) و(الكاف) أداة التشبيه فحال العرب هنا مأساوي فهم لا يستطيعون حتى أن يدافعوا عن أنفسهم.

وفي صورة أخرى عن الحكام العرب يقول :

السَهْم يُشِيرُ إِلَى الدُوَل الكُبْرَى

السَهْمُ يُشِيرُ إِلَى مَكَة

السَهْمَ يُشِيرُ إِلَى .....

إِذْ ذَاكَ يَغِصْ التَحْقِيقِ

وَيَسْقُطْ رِيشَ الحُكَامِ جَمِيعاً [2]

هنا الشاعر يسخر ويشبه الحكام بصورة حيوانية فالمشبه هنا (الحكام) والمشبه به (ريش الدجاج)، فهو يصور الحكومات والمسؤولين بصور قوية وصريحة لوصف الظلم والظالمين .

ونجد مظفر النواب يستخدم العديد من الاستعارات في نصوصه الشعرية لتنمية الحس لدى القارئ إذ يقصد بالاستعارة "استعمال لفظ ما، في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب."[3]

فمن الأمثلة الاستعارية الساخرة التي وظفها الشاعر في ديوانه نجده يقول في قصيدة(ثلاث أمنيات على بوابة السنة الجديدة):

فَرَحُ الأَجْرَاسِ يَأْتِي مِنْ بَعِيد... وَصَهِيلُ الفَتَيَاتِ الشُقْرِ

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص334.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2011، ص67.

يَسْتَنِهضُ عَزْمَ الزَمَنِ المُتْعَبِ

وَالرِيح مِنْ الرُقْعَةِ تَغْتَاب شُمُوعِي[1]

مظفر النواب هنا صور لنا إستعارة ساخرة وشبه صوت الفتيات بصوت الحصان. فهو في حالة تعب من غربته إذ ترك حرير الحياة ليرتدي أشواك السجون والمنفى فصورة سخريته هنا جاءت ناقصة طرفاً. الفتيات (المشبه) والمشبه به(الفرس، الحصان) ولكنه ترك شيء يدل عليه(صهيل).

وفي صورة استعارية أخرى نجده يقول :

وَطَنِي عَلَمَنِي أَنَ التَارِيخُ البَشَرِي

بِدُونِ الحُبِ

عَوِيلاً وَ نُكَاحاً فِي الصَحْرَاءِ

يَا وَطَنِي هَلْ أَنْتَ بِلاَدَ الأَعْدَاءِ؟

هَلْ أَنْتَ بَقِيَةِ دَاحِس وَ غَبْرَاءِ ؟

وَطَنِي أَنْقَذَنِي مِنْ رَاحَةِ الجُوعِ البَشَرِي [2]

هنا يجسد لنا الشاعر حالة وطنه التي لم يبقى فيها شيء جراء الحروب والاستبداد فعبر بصورة ساخرة من الحكام وعبر عن صوت المخنوقين وعن أوجاع الناس وأوجاع الأمة العربية ،فهم مازالوا لم يكتفوا بما فعلوا وبما قتلوا من أبناء الأمة الأبرياء فالمذكور هنا في هذا البيت المشبه (الجوع) وحذف المشبه به(الإنسان) ولكنه ذكر شيئا دال عليه وهو(رائحة).

كما استعمل أيضا مظفر النواب ثلاث أساليب والملاحظ أنها طغت في قصائده منها أسلوب الاستفهام، أسلوب النداء، أسلوب الأمر. فالشاعر مظفر النواب يعتبر من أحد عباقرة الشعر السياسي العربي الحديث وشاعر الشعوب العربية المقهورة فنجده في تساؤل مستمر عن حال العرب وأوضاعه وما

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص 348، 349.

وصل إليه فنجد أسلوب الاستفهام في نصوصه بكثرة إن يقصد به "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وله أدوات كثيرة منها :الهمزة، وهل "[1].

فنجده بأسلوب الاستفهام الساخر يقول :

هَلْ عَرْبٌ أَنْتُمْ .....؟

وَالله أنَا فِي شَكِ مِنْ بَغْدَادَ إلَى جَدة

هَلْ عَرَبٌ أَنْتُمْ ؟[2]

الشاعر قد وصل إلى حالة اليأس من العرب وأنهم لم يصلحوا من أنفسهم فهو قد باع راحته واستقراره وتشرد من أجل قضية الأمة والإنسان العربي، فوجه إليهم التساؤل: هل عرب؟ أنتم مكررا إياها ومتعجبا فهم لم يحرك لهم ساكن جراء ما يجري في الوطن العربي.

ويقول أيضا على نفس المعنى:

وَكَانَ نَسِيمُ الطُفُولَةِ يَنْضَجُ مِنْ شُقُوقِ الجَنَازَةِ

بَيْنَ المخَيِم وَالشَام تَنْبُت أينَ اللِقَاء

جَنَازَة مَنْ هَذِه؟ وَلِمَاذَا بِلاَ وَطَن ؟

وَكِلاَب الخَلِيفَة تَنْبحْ مِنْ حَوَلهَا [3]

يسخر الشاعر ويتساءل عن حال اللاجئين الذين تغربوا وهم في أوطان عربية فهم ليس لهم الحق حتى بأن يدفنوا، فهو في حالة حزن وغضب لما هو عليه من تشرد وعلى حال أبناء وطنه فكلماته تترجم ما في قلوبهم من ألم ومرارة .

[1] علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع لمدارس الثانية، دار المعارف، 1999، ص194.

[2] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص334.

[3] المرجع نفسه، ص200،201.

كما استعمل أسلوب النداء الذي هو "طَلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو"[1]

فمن أبرز النداءات الساخرة التي قالها الشاعر :

يَا شُرَفَاء مَهْزُومِينَ

وَيَا حُكَامًا مَهْزُومِينْ

وَيَا جُمْهُورًا مَهْزُوماً

مَا أَوْسَخَنَا ..مَا أَوْسَخَنَا ..مَا أَوْسَخَنَا وَ نُكَابِرْ[2]

يسخر هنا من الوضع العربي واصفاً نذالة الحكام والملوك العرب.

أما أسلوب الأمر فيقصد به "طلب تنفيذ الفعل على وجه الإلزام والإجبار والاستعلاء "[3]

مظفر النواب استعمل الأمر الساخر هنا في تحريضه للشعب وخطابه ودعوتهم إلى الشجاعة وعدم الخوف يقول:

اُلْقُوا أَولَ أَقْزَامِ الردَة فِي النَارِ وَ هَاتُوا الأَخَرِ

مَنْ أَنْتَ ؟

أَنَا....(يطْرق)

يَا بن ال.....

الْقُوهْ كَذَلِكَ[4]

وفي صورة أخرى :

[1] علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، ص211.

[2] المصدر نفسه، ص351.

[3] علي الجارم، البلاغة الواضحة، ص336.

[4] مظفر النواب الأعمال الشعرية الكاملة، ص138.

أُسْكُتُوا ... فَالحُكُومَات فِي إسْتِهَا نَائِمَةِ

لاَ... لاَ...فَحُكُومَتَنَا دُونَ كُلَ الحُكُومَات[1]

هنا الشاعر جاء بالأسلوب الساخر تهكما بالحكومات، عن سكوتها وعدم خدمتها للشعب فهو يعريهم ويفضحهم لعدم حفظ كرامة الإنسان العربي والمسلم بصفة عامة.

كما نجده أيضا يسخر ويحتقر الحكام بأسلوب الأمر قائلا:

أَوْلاَدَ الإِفَكْ يَبِيعُونَكَ نِصْفَ سَفِينَة عُمْرك

ثُمَّ يُمَنون عَلَيْكَ بِأَنْ تُخْدَم سيدهم

إبْصَق ثانية

هَذَا وَالله مَكَانَ البَصْقَة ... فَابْصَقْ ...تَبْكِي غَضَبًا [2]

إلى جانب ذلك قد وظف الشاعر الجناس في بعض مقاطع من قصائده الذي يُعرف بأنه "تشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى"[3] إذ يقول في قصيدته :

مَدِينَة يَمْنَعُ فِيهَا الشِعْر

أوْ يَحْتَكَرْ الكَلاَمِ كَالشَعِيَر يَا حَبِيبِتِي[4]

من خلال هذه الأبيات نرى أن الشاعر يسخر من أصحاب السلطات في عدم إعطاء الإهتمام والتقليل من شأن الشعر و الشعراء، وفي نظره المدينة لا تكون إلا بالمثقفين والشعراء فإذا منعوا من قول الشعر يصبح فن القول كالشعير فلن يجدوا إلى النقيق يقصد هنا صوت (الضفادع) الجناس هنا في (الشعر/ الشعير).

[1] مظفر النواب الأعمال الشعرية الكاملة، ص27.

[2] المرجع نفسه، ص103.

[3] علي الجارم، البلاغة الواضحة، ص265.

[4] مظفر النواب، المرجع السابق،ص106.

ويقول أيضا :

خِصْيَانِ القِمَةِ رَغْمَ خِلاَفَ الأَفْكَارِ اتَصَلَتْ

قُوَاتْ الرَدْعِ لَقَدْ وَصَلَتْ[1]

لقد استعمل الجناس الساخر في أبياته لإعطائه قوة أكثر مما هيا عليه فهنا يسخر من أعضاء القمة في طغيانهم ولأن الكيان الصهيوني فارض عليهم الاستبداد لا محال من ذلك. وظفه في كلمتي (اتصلت/وصلت) عليهم .

كما قد أضاف أيضا في سخريته إعطاء القمة وتشبيههم بالدجاج في قوله:

عَنْ جَنَة لجنة

فَرُبَمَا يَنْزَلُ مِنَ رَوَائِحِهِ الجَنَائِنِ

بَيْنَ الدَجَاجِ وَالنِفَايَاتِ وَ فِي زَوَايَا القَفَصِ الكَئِيبِ[2]

واستطاع أيضا أن يستعمل الطباق لإعطاء نصه الشعري بعدًا جمالياً وفنياً وموسيقياً إذ هو "الجمع بين الشيء وضده في الكلام "[3]. قد وظفه في بعض المقاطع إذ يقول:

صَفَا صَفَا فَالغَرْب يُحِبُ التَنْظِيم

وإلا يهْتَمْ بِعَاصِفَة مُتَأَخِرَة يَذْرُفُهَا الشَرَفِ البَائِسِ[4]

جاء هنا الطباق الساخر إيجابي في كلمتي (الغرب /الشرق) ساخر من الحكومات الظالمة.

ويقول أيضا على نفس المعنى :

[1] مظفر النواب الأعمال الشعرية الكاملة، ص137.

[2] المرجع نفسه، ص146.

[3] علي الجارم، البلاغة الواضحة، ص281.

[4] مظفر النواب، المرجع السابق، ص 136.

وَهَذِهِ سَاعة نار

أَلْقُوا أَوَلَ أَقْزَامَ الرَدَةَ فِي النَارِ وَهَاتُوا الأَخَر[1]

جاء الطباق في كلمتي (أول /آخر) يسخر منهم وأنهم كلهم سيعاقبون.

وجاء في القصيدة تل الزعتر قوله :

وَيَعْلَم كَلْب أن يُعْرَف رَائِحَة العَرَبِي

وَيَعْرَف رَائِحَةَ اللاَجِئِي مِنْ غَيْرِ اللَاجِئِي[2]

وظف الطباق السلبي (اللاجئي/غير اللاجئي) ساخراً من الكيان الصيهوني في القضاء على الإنسان العربي.

فمظفر النواب هو شعلة من الثورة تحرق بكلماته الطغيان قد وجه انتقاداته وسخريته بشكل مباشر إلى الحكومات الظالمة الفاسدة لذلك قد استعمل بكثرة أسلوب التكرار الساخر إذ يعتبر "نسقاً تعبيرياً مهما في بنية القصيدة العربية، حيث تعتمد عليه في نصوصها بشكل يجذب القارئ ويجعله يرتاد مغامرة للكشف عن الدلالات "[3] إذ يقول عن الأنظمة الطاغية الفاسدة ومعبراً عن غضبه ساخراً:

وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ الوَطَن العَرِبِي عَلَى الحُكَامِ القِرَدَةِ

سُلُطَاتِ القِرَدَة

أَجْهِزَة القِرَدَة [4]

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص138.

[2] المرجع نفسه، ص141.

[3] دهون أمال(جماليات التكرار في القصيدة المعاصرة) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،ع،3،2، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2008، ص2.

[4] مظفر النواب، المرجع السابق، ص143.

هنا يعبر الشاعر وهو في حالة غضب عن الاستبداد المتواصل ضد الشعب حتى وصل أن نعتهم بصور حيوانية سلبية (قردة) غرضه التحقير .

ويقول أيضا :

وَإِذَاعَات العَرب الأَشْرَاف تَبُولُ عَلَى النَارِ

أَعْلَنَتْ التَعْبِئَة الجِنْسِيَة يَا عَبْدَ الله دَرَابِكَهُمْ

حَزْنَزًا هَزَا

رَهَزُوا رَهْزًا وَ مَضَاجِعَة

وَتَمَنوُا أَنَهُمْ كَانُوا بِمُخَيَمَكَ الدَامِي

يَشْتَرَكُونَ بِفَض امرأة ... أَكل صبي

عَرَب ...عَرَب ...عَرَب...عَرَب جِدًا أَوْلَادَ الكَلْبِ[1]

وهنا من خلال هذه الأبيات نجد الشاعر يحتقر الواقع العربي عن سكوتهم فصار من شدة ما عاشه يهجم عليهم ويقذفهم بأقذع ألفاظ السب والشتم وفي الأخير نقول أن مظفر النواب شاعر شعبي أسطوري فض عندما ينظم الكلام لا يجعل منه كلام منظم أو كلام موزون فقط وإنما يجعله كالحلم الذي تحلق فيه كأنك في علم أخر، فهو شخصية استثنائية وتجربة فريدة من نوعها، فعند الاستماع إلى قصائده تجد أن المبدأ عنده هو الحياة .

فلا وجود للإنسان بلا مبدأ إذ هو أشبه بالحيوان همه الأول والأخير الأكل، لقد اشتهر مظفر بقصائده الثورية الناقدة اللاذعة من الحكام فهو مخلص ومحب إلى قضايا الإنسان العربي، والوطن، والأمة، إذ يعتبر من أعظم الشعراء في الشجاعة السياسية جاءت ناقدة للأنظمة الفاسدة والوزراء والشرطة الحاكمين لم يسلم أحد سخريته وتهكمه حتى نفسه فهو شاعر كبير وحيائه قليل وهذا راجع إلى قلة حياء حكام أمتنا .فهو المثل

[1] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص172.

الأعلى في الشجاعة لكل المظلومين أظهر الأوضاع العربية على حقيقتها ووصف نذالة الحكام بأُقذع السب والشتم.

خـــاتمـــــة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع السخرية في شعر مظفر النواب، توصلنا إلى النتائج التالية:

• السخرية جزء لا يتجزأ من تكوين الذات البشرية لأنها تُستخدم لإثارة الضحك، أو للنقد ومعالجة قضية ما، بهدف الإصلاح والتهذيب .

• تداخل مصطلح السخرية من الدلالة والوظيفة مع مفاهيم أخرى كالتهكم، الهزء، التندر، الدعابة، الفكاهة والمفارقة .

• تطور ظاهرة السخرية عبر العصور من القديم إلى العصر الحديث.

• حضور السخرية في النص الديني " القرآن الكريم والسنة النبوية " فهي ليست سبا ولا إنتقاصا لذات الانتقاص كما يحدث في سخرية الناس وهجاء بعضهم البعض.

• مظفر النواب شاعر ثوري استطاع صياغة ألفاظه بصورة تلفت نظر القارئ، بطريقة بديعة.

• تنوع أشكال السخرية فنيًا، بحسب تنوع القضايا والمواضيع التي تناولها النواب.

• أهم الدوافع العامة والخاصة التي جعلت من الشاعر شاعرًا ثوريًا ساخرًا من أنظمة الحكم الفاسدة وكل ما يتعلق بقضايا الوطن العربي.

• تنوع الاستخدام اللغوي عند الشاعر بين الفصحى والعامية بهدف إيصال الفكرة .

• مثَّل شعر مظفر النواب الخيبات والانكسارات التي عاشها هو والوطن العربي، بأساليب ساخرة وتهكمية توحي بالوضع العام للأمة العربية.

• انتهاك الشاعر للحرم اللغوي باستخدام ألفاظ السب والشتم لتصوير الحالة المأساوية التي وصلت إليها الأمة العربية لإبراز قلة حياء الحكام وظلمهم للشعب.

الملاحق

الملحق:

التعريف بالشاعر مظفر النواب:

مظفر النواب شاعر عربي واسع الشهرة، عرفته عواصم الوطن العربي شاعراً متشرداً يشهر أصابعه بالإتهام السياسي، لمراحل مختلفة من تاريخنا الحديث .... هو مظفر بن عبد المجيد النواب، والنواب تسمية مهنية وقد تكون جاءت من النيابة، أي النائب عن الحاكم، إذ كانت عائلته في الماضي تحكم إحدى الولايات الهندية. ولد مظفر النواب في بغداد جانب الكرخ في عام 1934 من أسرة ثرية أرستقراطية تتذوق الفنون والموسيقى وتحتفى بالأدب، وفي أثناء دراسته في الصف الثالث الابتدائي اكتشف أستاذه موهبته الفطرية في نظم الشعر وسلامته العروضية وفي المرحلة الإعدادية أصبح ينشر ما تجود به قريحته في المجلات الحائطية التي تحرر في المدرسة والمنزل كنشاط ثقافي من قبل طلاب المدرسة[1]

غادر بغداد إلى بيروت في البداية، ومن ثم إلى دمشق وراح ينتقل بين العواصم العربية والأوروبية، واستقر به المقام أخيراً في دمشق.[2]

توفي مظفر في مستشفى الشارقة في إمارة الشارقة في الساعة 12:36 من يوم الجمعة 20 أيار (مايو) سنة 2022 بعد صراع مرير مع المرض ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه ببغداد ليتم تشييعه من المقر العام للأدباء والشعراء ثم إلى ساحة التحرير ثم أخذ جثمانه إلى النجف ليدفن فيها حسب وصيته[3].

الدواوين الشعرية:

- القدس عروس عروبتكم
- جسر المباهج القديمة
- قراءة في دفتر المطر
- بحار البحارين

[1] إسلام إبراهيم، أشعار مظفر النواب، دار وراق للنشر والتوزيع، ط2012، القاهرة، ص6.5.

[2] مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص6.

[3] مظفر النواب، ويكيبيديا: Https://ar.m.Wikipedia.org

ـ بكائية على صدر الوطن

ـ براءة الأم

ـ الإتهام

ـ قمم قمم

ـأصرخ

ـ البراءة

ـ بالخمر والحزن فؤادي

ـ جزر الملح

ـ وتريات ليلية

ـ عروس السفائن

ـ يوميات عروس الإنتفاضة

ـ المساورة أمام الباب الثاني

ـ الأساطيل

ـ صورة الفقراء المملوءة بالمتفجرات

ـ عبد الله الإرهابي

ـ يا قاتلتي

ـ في الحانة القديمة

ـفتى إسمه حسن

ـ ترنيمات استيقضت ذات يوم [1]

[1] موقع أنترنت Https://web.archive.org

قائمـة المصـادر والمراجـع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المعاجم:

1. جميل صليبيا، المعجم الفلسفي في بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان ،ط1، 1982 ،ج.1

2. عفيف عبدالرحمان، معجم الشعراء، دار المناهل، ط1، 1417 هـ ـ 1996م.

3. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط).

4. مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية و التعليم، مصر (د.ط)، 1994.

5. محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط1، 1416 هـ ـ 1996 م،.

6. ابن منظور، لسان العرب، مادة السين، دار المعارف، 11150، القاهرة.

ثانيا: الكتب:

7. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط3، 1414 هـ 1993م

8. أدونيس علي أحمد سعيد، مقدمة للشعر العربي، دارة العودة، بيروت ـ لبنان، ط3، 1979.

9. إسلام إبراهيم، أشعار مظفر النواب، دار وراق للنشر والتوزيع، ط 2012، القاهرة

10. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2011.

11. باقر ياسين، مظفر النواب حياته وشعره، دار الغدير للنشر 2000، ط2، 1424هـ .2003م

12. أبو حامد بن محمد الغزالي، إحياء علوم القرآن، دار ابن حزم، ط1، بيروت ـ لبنان ،1426هـ .2005م.

13. حامد عبد الهوال، السخرية في الأدب المازني، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1658-1983.

14. حسني محمد العطار، أسلوب الاستهزاء في ضوء القرآن الكريم وأخطاره وأثاره، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، ط1 1442 . 2020م .

15. حسين علي الهنداوي، تاريخ الادب والنقد والحكمة العربية الإسلامية.

16. حسين محمد مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1418هـ-1997م.

17. الراغب الأصفهاني، تح: محمد سير كيلاني ،مفردات ألفاظ القرآن، دار المعرفة بيروت . لبنان، ج1.

18. أبو زكريا النووي الدمشقي، رياض الصالحين ،حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه شعيب الأرنوطو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1405هـ .1984م.

19. أبو زيد القرشي، جمهرة العرب، تح، محمد علي البجاوي، مصر، نهضة مصر.

20. سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، بيروت . لبنان ص . ب، 5229 / 19.

21. سليمان بن داود بن الجارود، مستد أبي داود الطيالسي، تح، محمد بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1 ،1420هـ .1999م، ج3.

22. سهى عبد الستار السطوحي، السخرية في الأدب العربي الحديث عبد العزيز بشرى أنموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط2007.

23. سيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهيرية، ط1، 1397 هـ و، ر 1988.

24. شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، الكويت، عالم المعرفة، 2003م.

25. شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط3.

26. عبد الحليم حفني، التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

27. عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، 1397 هـ . 1988 م.

28. عبد الرحمان حنبكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق ،ط5، 1460هـ .1999م.

29. عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، دار نوبار للطباعة، ط1، 1996.

30. عبد العزيز عتيق، غلم البديع في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص07.

31. عبد القدوس أبو صالح، ديوان يزيد مفرغ الحميري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1393هـ . 1975م

32. عزالدين إسماعيل، في الادب العباسي، الرؤية والفن .دار النهضة العربية .بيروت، 1975 هـ .

33. عزت السيد أحمد، التهكم وفن الإضحاك عند الجاحظ، العالم العربي للنشر، عمان، ط1، 2018/11.

34. عزت السيد أحمد، فلسفة السخرية عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ت دمشق، 2005.

35. علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع لمدارس الثانية، دار المعارف،1999.

36. أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، حققه وفصله محمد يحي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة بمصر، ط2، شوال 1374هـ . يونيه 1955م

37. علي نجيب عطوي، بشار برد حياته وشعره، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1411هـ . 1990م.

38. علي يوسف عثمان عاتي أستاذ الأدب والنقد، الأدب في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العثمان، اليمن، ط1، 2002م.

39. عمر فروخ، بشار برد وفاتحة العصر العباسي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، 1399هـ 1979م.

40. أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، بعناية بسام عبد الوهاب ،أخبار الظراف والمتماجنين، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط1، 1418هـ .1997م.

41. القاضي أبي علي الحسن بن علي الترنخي الفرج بعد الشدة، تج عبود الشابي، دار بيروت، ط1398 هـ ـ 1978 م، ج1.

42. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف القاهرة 1377 هـ ـ 1958م.

43. كريم الوائلي، الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، 2018/10/22، بغداد، مكتبة كعيبة والجيل الجديد.

44. مجدي وهيبة، كمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت، ط2، 1984 هـ.

45. مجمد سامي الدهان، الهجاء، دار المعرفة، ط3، 1119، النيل القاهرة ع م ع.

46. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق ـ الغرب 2012 ،ط2.

47. محمد حسن، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، الناشر مكتبة الآداب، بالجماميزت، 42777، مطبعة أحمد بشارع فاروق، 47192.

48. محمد رجب النجار، جحا العرب,، دار عالم المعرفة، الكويت ،ط 1978.

49. محمد طالب الأسدي، بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط 2009م.

50. محمد عبده، مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3 ،1426هـ 2005م.

51. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1 ،ط1417،1هـ .1997م.

52. محمد فتح الله كولن، السنة النبوية، تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية، تح أورخان محمد علي، دار النيل لطباعة والنشر ، القاهرة، ط3، 1425هـ .2005م.

53. محمد كريم الكواز، شعرية المفارقة و هاوية الشاعر، دار الشؤن، ط1، بغداد، 2013.

54. مظفر النواب مع ديوان الرَّيل وحمد ، الأعمال الشعرية الكاملة ، مكتبة البواب، بغداد، بيروت ،ط1، 1435هـ .2013.

55. معاذ السرطاوي، دراسات في الأدب العربي، دار جدلاوي، عمان، الأردن.

56. المفضليات تح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف ، ط6، القاهرة

57. نبيل راغب ،الأدب الساخر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2000م.

58. نزار عبد الله الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع،ط1، 2012م.

59. نعمان أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، دار الثقافة العربية للطباعة، 1985 هـ.

60. نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوقيعية، للطباعة والنشر الأزهر، ط1 ،1978.

61. نوفل شاكر الخاقاني، أشكال التعبير في شعر مظفر النواب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد . 2013

62. هاني الخير، مظفر النواب شاعر المعارضة السياسية والغضب القومي، ط2017، سوريا دمشق

63. الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، تح، تد، عصام بن عبد المحسن، دار الإصلاح، ط2، 1416هـ .1996م.

64. يحي بن حمزة العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الحذوية، مصر، 1226، ج1

65. يوسف علي عثمان العاتي، الأدب في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية.

ثالثا: الدواوين:

66. ديوان حافظ إبراهيم أحمد الزين إبراهيم الأيباري، ، طبعه وصححه وشرحه ورتبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ط3.

67. ديوان ابن الرومي أحمد حسن بسيح، ، ج 1.

68. ديوان الفرزدق، إليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط1، 1983، ج1

69. ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه راينهارت قايبرت، دار النشر فرانتس شتاينر بقيسبادن، بيروت، 1401هـ-1980-

70. ديوان السموأل واضح الصمد، ، دار الجبل، بيروت، ط1، 1416 هـ . 1996 م

71. ديوان جرير، دار بيروت لطباعة والنشر ،1406هـ . 1986 م.

72. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبدأ مهنا، شرحه و كتب هوامشه وقدم له، دار العلمية، ط2، 1414 هـ، 1994م.

73. ديوان الحطيئة، محمد قمحية، برواية وشرح ابن السكيت، 246.186 هـ، دراسة وتبويب د، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ،ط 1، 1413 هـ . 1993.

74. ديوان الطيب المتنبي، مصطفى السيقا، إبراهيم الايباري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البياتي الحيلي وأولاده بمصر، 1355 هـ- 1936 م، ج2

75. مظفر النواب، الأعمال الشعرية الكاملة.

76. ديوان الأخطل، مهدي محمد ناصرالدين، ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1414هـ 1994م.

77. ديوان المعاني، أبي هلال العسكري، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1414هـ- 1994 م ،ج1

78.ديوان الحطيئة، وليد قصاب، برواية وشرح ابن السكيت 186، 46 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1 1413هـ، 1993م .

رابعا: الموسوعات:

79.سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي المفارقة، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الفارس نشر عمان، م الرابع، ط1، 1993.

خامسا: الرسائل الجامعية:

أ-أطروحات الدكتوراه:

80.محمود العناني، فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة دكتوراه، قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، 1974.

81.شعيب بن أحمد بن محمد عبدالرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، إشراف عبد العظيم إبراهيم الطعني سنة، 1414 هـ

ب- رسائل الماجستير:

82.جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، رسالة ماجستير جامعة البعث، 1430.1431هـ .2008.2009م.

83.مسعاد بن سعد ابن ضحيان الذبياني، السخرية في شعر عبد البردوني، رسالة ماجستر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431هـ.

84.نيفين محمد شاكر عمرو، السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول (648،784)، شهادة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، السنة 2008 /2009.

85.يسرى خليل عبد الرحمان سلامة أبو سنينة، المفارقة في شعر الصنوبري حسام التميمي، رسالة ماجستير في اللغة، 1438 هـ . 2015 م، ج الخليل.

86.عبد اللطيف حمدان، اللغة في شعر مظفر النواب، ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية2012.

ج-مذكرات التخرج:

87.أحمد ذياب أحمد عنانزة، أسلوب التهكم في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، الجامعة الأردنية، 2005م.

88.محمد عدنان الخطيب، السخرية البيانية في القرآن الكريم ،دراسة موضوعية لنيل درجة المعيدية، شعبة التفسير وعلوم القرآن

سادسا: المقالات والمجلات:

89.جميل محمد عدوان، السخرية في القرآن الكريم وألفاظها، دراسة وصفية، مجلة الآداب واللغات، (غزة فلسطين)، المجلد20، العدد01، ديسمبر2020م.

90.خليفة مأمور ،علي كرباع ، المدونة مقال السخرية من جدل المعنى إلى تعدد الأشكال المصطلح، التطور، الحضور والفعالية، المجلد 7/العدد2، ديسمبر2020.

91.خليفة مأمور، علي كرباع، المدونة مقال لسخرية من جدل المعنى إلى تعدد الأشكال المصطلح، التطور، الحضور والفعالية، المجلد 7/العدد2، ديسمبر2020م.

92.دهون أمال، (جماليات التكرار في القصيدة المعاصرة)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2-3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2008.

93.راضية رقم، الأنساق المضمرة للسخرية ودلالتها في مقامات بديع الزمان الهمذاني، قسنطينة (الجزائر)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد3، السنة 2019.

94.صبا قيس الياسري، التهكم والسخرية في الرسوم الزيتية للرسام دومييه، الكوفة، العراق، المجلة الأردنية للفنون، مجلد 12، عدد1، سنة 2011.

95.عبد الكريم اليوغنيش، مقال، أستاذ بجامعة الإسلامية فخ أبا إن " الهجاء في السخرية والشعر العربي القديم "، الثلاثاء 29 مارس 2011.

96.منتصر عبد القادر وزهراء ميسر حمادي، الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد13، سنة أيلول 2013.

سابعا: المواقع الالكترونية:

97. محمد حسين دباء، مقدمة موجزة في الأدب الساخر، الأحد 12 أكتوبر 09:00 www.alayyam.info

98. مظفر النواب، ويكيبيديا Https://ar.m.Wikipedia.org

99. موقع أنترنت Https://web.archive.org

فهـرس المحتويـات

فهرس المحتويات:

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة: ..... أ

مدخل: ضبط المفاهيم 2

1.تعريف السخرية: 2

أ/ لغة : 2

ب/ اصطلاحا: 4

2. التهكم: 5

3. الأدب الساخر : 7

4.السخرية وإشكالية المصطلح : 8

4.1–السخرية و الهجاء 8

4.2– السخرية والفكاهة 9

4.3–السخرية والمفارقة 9

الفصل الأول: السخرية وأشكالها في الأدب العربي 12

المبحث الأول: نشأة السخرية وتطورها 12

1/لمحة عن السخرية في العصر الجاهلي: 12

2/ملامح من السخرية في صدر الإسلامي إلى العصر العباسي: 13

3/ السخرية في العصر الحديث والمعاصر: 22

المبحث الثاني: مفهوم السخرية في النص الديني 25

1/السخرية في القرآن الكريم : 25

2/السخرية في السنة النبوية : 28
الفصل الثاني: المعجم الساخر والأداءات الفنية في شعر مظّفر النواب..... 31
المبحث الأول: أشكال السخرية :..... 31
1. السخرية السياسية : 31
2. السخرية الاجتماعية : 35
3.السخرية الثقافية :..... 39
المبحث الثاني: دوافع السخرية في شعر مظفر النواب 42
1. دوافع عامة (موضوعية) 42
2.دوافع خاصة (ذاتية):..... 42
المبحث الثالث: السمات الفنية لشعر السخرية والتهكم عند مظفر عبد المجيد النواب :..... 52
خاتمة: 64
الملحق:..... 66
التعريف بالشاعر مظفر النواب: 66
قائمة المصادر والمراجع:..... 69

الملخص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة السخرية والتهكم التي لها دور مهم في التعبير الأدبي، فهي ظاهرة قديمة عرفها العرب منذ أقدم العصور، حيث أصبحت في العصر الجاهلي سلاح لهم يدافعون به عن أنفسهم وينالون به من خصمهم، كما تطورت السخرية في العصر الحديث حيث سعت الى الاصلاح والارشاد، كما تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مجموعة من المقاطع الشعرية والنماذج التي تعلقت بأعمال الشاعر مظفر النواب اذ تضمنت أغلبها قضايا سياسية تخص الوطن العربي بأساليب ساخرة لاذعة ضد الأنظمة .

الكلمات المفتاحية:

السخرية / التهكم / مظفر النواب /الأدب الساخر / الشعر.

Abstract

This study addresses the phenomenon of satire and sarcasm،which play a significant role in literary expression. It is an ancient phenomenon that Arabs have known since ancient times. In the pre-Islamic era،it became a weapon for them to defend themselves and to ridicule their opponents. Satire evolved in modern times،no longer limited to critical mockery،but it also sought reform and guidance. This study aims to analyze a collection of poetic verses and examples related to the works of the poet Modhfar Al-Nawwab،most of which tackle political issues concerning the Arab world using biting and satirical methods against the regimes.

Key words :

Irony / irony / Muzaffar al-Nawab / satirical literature / poetry.